الموحد ٣

مجلة نباتية فصلية

WWW.ATTAWEEL.COM

أسعد الدين محمد

دراسة تحقيقية في كتاب من غاب عنه المطرب . للثعالبي في ضوء مخطوطة جديدة

د . محمود عبدالله الجادر

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ) مؤلفات غزيرة بلغ عدد مانسب إليه منها في المظان ستين ومائة اسم وصح من دراستها واسقاط ماليس له أو حمل اكثر من اسم واحد منها ثمانية ومائة كتاب بين سفر ضخم وكراس صغير ، وقد طبع من هذه الثروة ثلاثون كتاباً ومايزال ثلاثون منها مخطوطاً وثمانية واربعون منها مفقوداً[1] .

ويقع كتاب (من غاب عنه المطرب) بين هذه الكتب الثلاثين المطبوعة ، وقد تحدثت عنه في دراسة لي فقلت : «ذكره ابن خلكان بهذا الاسم ، وتابعه الآخرون ، ولكن الصفدي سماه (من أعوزه المطرب) ونقل محققاً (لطائف المعارف) كلا الاسمين . ومنه نسخ خطيه كثيرة ذكرت في دائرة المعارف الاسلامية وتاريخ آداب اللغة العربية ، وأشار داوود الجلبي إلى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة أمين بك الجليلي بالموصل .

وقد طبع الكتاب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ في مجموعة التحفة البهية (الرسالة الثامنة عشرة) وأشار محرر مادة (الثعالبي) في دائرة المعارف الاسلامية إلى أن (من غاب عنه المطرب) ذيل لكتاب (أحسن ماسمعت) (للثعالبي نفسه) ، ولابد لمن يقرأ الكتابين من أن يقتنع بصدق هذا الرأي فالكتابان متفقان منهجاً ومادة وأسلوباً . فان اقتنعنا بذلك فلابد لنا من أن نحكم بأن (من غاب عنه المطرب) ألف بعد رحيل الثعالبي عن الجرجانية (سنة ٤٠٧ هـ) ، على أن احتمالاً آخر قد يكون صحيحاً وهو أن يكون (أحسن ماسمعت) ذيلاً لـ (من غاب عنه المطرب) أو أن يكون (من غاب عنه المطرب) أصلاً زاد فيه المؤلف وسماه (أحسن ماسمعت) ولكن الدلائل تشير إلى أن الرأيين الأخيرين مردودان . من ذلك أن الثعالبي أشار في اليتيمة إلى (أحسن ماسمعت) وسماه بهذا الاسم ولو كان ألف (من غاب عنه المطرب) قبل (أحسن ماسمعت) لما فاته أن ينبه على ذلك ، يضاف إلى هذا مايلاحظ من سوق الثعالبي أبياتاً لأبي العلاء المعري في (من غاب عنه المطرب) وعدم استشهاده له في (أحسن ماسمعت) ، فلو ربطنا هذا بمايلاحظ من خلو (يتيمة الدهر) المؤلفة سنة ٤٠٣ هـ من ترجمة المعري ووجود ترجمة له في (تتمة اليتيمة) التي ألفها سنة ٤٢٤ هـ لخرجنا بحقيقة وهي أن الثعالبي سمع بالمعري متأخراً فأشار اليه في كتبه المتأخرة حسب ، وثبت لدينا أن (من غاب عنه المطرب) الذي وردفيه ذكر أبي العلاء المعري كتب بعد (أحسن ماسمعت) الذي خلا من شعر المعري[2] .

وكانت هذه الدراسة لكتاب (من غاب عنه المطرب) مبنية في الأصل على استقراء نسخته المطبوعة في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ ضمن مجموع (التحفة البهية) ، ثم فزت بنسخة أخرى مطبوعة من الكتاب بعناية محمد سليم اللبابيدي في بيروت سنة ١٣٠٩ هـ . والحق أن هذه النسخة المطبوعة الثانية تكاد لاتضيف شيئاً إلى ماستقراته من دراسة نسخة القسطنطينية ، فالذي يبدو أن ناشرها اعتمد على نسخة مخطوطة لاتختلف عن النسخة التي اعتمد عليها ناشر نسخة القسطنطينية في كثير

WWW.ATTAWEEL.COM

ولاقليل ، فضلا عن أن نشرته لاتختلف عن تلك النشرة في سوء الاخراج والخلو من أي جهد تحقيقي يذكر عدا طبع المخطوط كما هو .

وهكذا بقي الكتاب بحاجة إلى من يحققه تحقيقاً علمياً يستوفي فيه الاطلاع على عدد من مخطوطاته المنتشرة في المكتبات ويخدم نصوصه خدمة علمية مقبولة .

وقد عرض علي زميلي الكريم الدكتور يونس السامرائي ثلاث مخطوطات صورها من كتاب (من غاب عنه المطرب) ودعاني الى مشاركته في تحقيق الكتاب إن وجدت في هذه المخطوطات مايجعل لتحقيق الكتاب قيمة علمية فضلاً عن أن نشرتيه أصبحتا نادرتي الوجود . فلما قرأت المخطوطات وانتقيت النسخة الأم (وهي مصورة معهد احياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالكويت المرقمة ٩٢٢) وجدتها أوفى من النشرتين القديمتين بكثير حتى أن زيادتها على كل منهما تكاد تبلغ ثلث النصوص .

وبدأت العمل فوازنت بين النسخة الأم والنسختين الأخريين وبينها وبين النشرتين القديمتين ثم حالت حوائل دون انجاز العمل في حدود الوقت المحسوب له ، وخلال هذه الفترة من العمل قرأت خبر صدور نشرة جديدة من كتاب (من غاب عنه المطرب) بتحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر فبذلت جهداً شخصياً مضنياً للحصول على نسخة منها من مصر لعلها تغني عن الاستمرار في التحقيق برمته ، فلما حصلت بين يدي بدأت بموازنتها بالنسخة الأم وما حملته هوامشها من نتائج الموزانة بالنسختين الخطيتين والنشرتين القديمتين فهالني أن متن النشرة الجديدة يكاد لايختلف عن متن النشرتين القديمتين في نقصه وأخطائه حتى أكاد أجزم أن الأصول الخطية للنشرات الثلاث هي أصل واحد أو منحدرة من أصل واحد أو أن بعضها أصل بعض ، وإن كان ذلك لا يلغي جهد محقق النشرة المصرية وخدمته للنص خدمة تحقيقية جيدة .

لقد ثبت لدي بما لايقبل الشك أن النشرة المصرية لاتغني عن نشرة أخرى للكتاب تعتمد على مخطوطة مكتملة له كهذه المخطوطة المصورة من معهد أحياء المخطوطات ، بيد أنني كنت نفضت اليد منها اعتقاداً بعدم جدوى نشرها مع صدور النشرة المصرية وأودعت المخطوطة الأم وأختيها وما أنجزته من موازنتها بهما وبالنشرتين القديمتين وما أنجزه زميلي الدكتور يونس السامرائي لديه ليرى رأيه في نشر الكتاب بنفسه ، وهكذا رأيت أن أنشر نتائج دراستي للنشرة المصرية مبيناً وجوه النقص فيها ومؤشراً إلى ماأعتورها من آثار اجتهاد المحقق فلن يخلو ذلك من خدمة لهذا الأثر النفيس ، ولن يخلو من نفع لمقتني النشرة المصرية كما لن يخلو من نفع لمن قد يتصدى لتحقيق مخطوطة أكثر اكتمالاً من هذه المخطوطات التي اعتمدت عليها النشرات الثلاث .

يقع نص كتاب (من غاب عنه المطرب) في النشرة المصرية في عشر ومائتي صفحة من القطع المتوسط ، وقد ألحق بها المحقق فهارس للآيات القرآنية والشعر والاعلام والمراجع احتلت اثنتين وأربعين صفحة وكتب لها مقدمة وتمهيداً في أربع وخمسين صفحة بترقيم مستقل .

وقد أفرد المحقق مقدمته التي أحتلت خمس صفحات للحديث عن الكتاب ومخطوطته ومااستعان به على تحقيقها ومانضمنته من مشكلات إملائية .

أما التمهيد الذي احتل الصفحات الأربع والخمسين فقد جعله شقين درس في أولهما الحالة السياسية والحالة الاقتصادية والتكوين الاجتماعي والحالة العلمية والأدبية والعوامل المؤثرة في النهضة العلمية والأدبية في عصر الثعالبي ، ودرس في الشق الثاني الثعالبي نفسه فتناول حياته ومكانته وأدبه ونقداته ومؤلفاته .

وليس من شك في أن ماتناوله المحقق في التمهيد ضروري لاضاءة مايتعلق بالكتاب ومادته ونشرته السابقة والمخطوطة التي اعتمد عليها في عمله ، ولكن الذي يستدعي النظر أن المحقق لم يشر إلا الى طبعة القسطنطينية التي رمز لها بالحرف (ط) ومخطوطة الأزهر التي رمز لها بالحرف (ص) وقد أشرت آلى أن هذه المخطوطة تكاد تنتمي الى عائلة النسخة الخطية التي نشرت في القسطنطينية فكأن محقق النشرة المصرية اعتمد على أصل واحد واقع في نسختين إحداهما مطبوعة والأخرى مخطوطة .

وليس في ذلك ضير مادام المتاح من أصول الكتاب لايسمح بغير هذه المطبوعة وهذه المخطوطة ولكن الأمر على غير هذا الوجه ، فثمة نسخة ببروتية مطبوعة لاعذر لمن يتصدى لتحقيق الكتاب في إهمالها ، وثمة ذكر لبضع مخطوطات موزعة في مكتبات الدنيا في دائرة المعارف الاسلامية وتاريخ آداب اللغة العربية لاعذر لمن يتصدى لتحقيق الكتاب في عدم الاطلاع عليها أو على بعضها في الأقل .

وقد يقال إن المحقق غير مطالب باستيفاء مالايقع وجوده في علمه من النسخ المخطوطة والمطبوعة للكتاب الذي يتصدى

لتحقيقة وذلك صحيح ، بيد أن من حقنا أن نشك في أن محقق النشرة المصرية لم يعلم بمخطوطات الكتاب وطبعته البيروتية ، فان لم يكن اطلع على دائرة المعارف الاسلامية ولا تاريخ آداب اللغة العربية فقد اعترف هو أنه اطلع على مجموع شعر الثعالبي الذي نشره الدكتور عبد الفتاح الحلو وعلى المستدرك الذي نشرته على هذا المجموع [3] فان كان اطلع عليهما فعلاً فلابد أن يكون قرأ ماقاله الدكتور الحلو في مقدمة نشرته لشعر الثعالبي من أنه درس الثعالبي في أطروحة لنيل الماجستير سنة ١٩٦٨ ولابد أن يكون قرأ ماذكرته في مقدمة مستدركي من أنني درست الثعالبي في رسالة لنيل شهادة الماجستير ونشرتها ببغداد سنة ١٩٧٦ بعنوان (الثعالبي ناقداً وأديباً) ، وان كان قرأ هذا كله فلابد أن يكون اطلع على ماذكرته بشأن كتاب (من غاب عنه المطرب) ومطبوعاته ومخطوطاته في النص الذي نقلته في أول هذا البحث فكان من حق المنهج العلمي عليه أن يبذل جهداً للفوز باكثر من نشرة القسطنطينية ومخطوطة الأزهر اليتيمة .

وكما كان الاطلاع على الدراستين الأكاديميتين كفيلاً بتنبيه المحقق على مصادر تحقيق رئيسة لم يتنبه لها فانه كان كفيلاً بأن يغنيه عن هذا التمهيد الطويل الذي أجهد نفسه فيه ، فقد تناولت الدراستان حياة الثعالبي ومؤلفاته وأدبه ونقده بمايكاد لايدع مزيداً لمستزيد ولكن المحقق أبى الا أن يطلع علينا بقوله : «والشيء العجيب حقاً أن يشغل الثعالبي حيزاً كبيراً في المكتبة العربية في القرنين الرابع والخامس الهجريين وتشغل مؤلفاته أذهان الناس جميعاً ثم لاتجد من أخباره إلا السطور القليلة التي لاتستطيع أن ترسم لنا جوانب الشخصية الفريدة»[4] .

ويتساءل المرء عما أضافة المحقق في هذا التمهيد الذي أفرد عدداً من صفحاته لدراسة عصر الثعالبي وجوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية إزاء عشرات الدراسات المتخصصة بدراسة القرن الرابع الهجري كدراسة أحمد أمين في كتابه ظهر الاسلام ودراسة المستشرق آدم متز في كتابه الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ودراسة الدكتور محمود غناوي الزهيري في كتابه الأدب في ظل بني بويه . فأين تقف هذه الصفحات من هذه الدراسات وعشرات غيرها ؟ وأية جدوى منها ومن دراسة حياة الثعالبي وثقافته وأدبه ازاء دراستين أكاديميتين متخصصتين ؟ .

نعم ، لقد أضاف المحقق ماخلت ـ عندما قرأته ـ أنه مما كان ينبغي ألا يفوتني عند دراستي للثعالبي ، فقد ذكر عند دراسته للحالة السياسية والتكوين الاجتماعي أن الثعالبي «حكى أن الوزير المهلبي أرسل إليه في ثلث الليل يستدعيه فذهب إليه في بستانه على مصب دجلة . . . ثم يقول الثعالبي : ولم نزل نشرب الراح إلى أن باح الصباح بسره ، وقام كل منا يتعثر في سكره»[5]

ثم عاد في دراسته مكانة الثعالبي فقال : «وكان بينه وبين الوزير المهلبي صداقة وطيدة ومحبة أكيدة ، فقد كانا يتلازمان في كثير من الأوقات لافرق في ذلك بين ليل أونهار فقد كان لايحجبهما إلا النوم»[6]

ثم عاد مرة أخرى في دراسته أدب الثعالبي فقال : «أما صداقته للوزير المهلبي فكانت صداقة قوية حتى إن هذا الوزير كان يصحبه إلى الأديرة للشرب والسماع ، كما كان يستدعيه في الليل البهيم للسمر ومطارحة الشعر فمن ذلك مثلاً مايرويه الثعالبي من أنه ذهب مع المهلبي إلى عكبرا فطلب الوزير الشراب والغناء من الدير ثم طلب الوزير ممن حضروا أن ينشدوا شعراً يصور ماكان منهم في هذا المجلس فقال الثعالبي :

تركت لساقي الريح بانه عرعرا
وزرتُ لصافي الراحِ حانةَ عُكْبرا
وقلت لمعلوجٍ يعبدُ الخمر زُفْها
مشعشعة قد شاهدت عصرَ قيصرا
فناولَنِيها لو تفرَّقَ نورُها
على الدهرِ نالَ الليل منها تحيرا
وأوسعني آساً ووِرداً ونرجساً
وأحضرني نايا وطبلاً ومزهراً
هنالك أعطيتُ البطالة حقَّها
وألقَيْتُ هتكَ الستر مجداً ومفخرا
كأنَّ الصُّبا جربا الى حومة الصبا
أناغي صبياً من جلندا مُزَنّرا
فعانقته والراح قد عقرت بنا
فكرَّرْتُ تقبيلاً وقد أقبلَ الكرى
وصدَّ عن المُغْنى النعاسُ وصادني
إلى أن تصدّى الصبحُ يلمعُ مُسفِرا
وهبَّتْ شمالٌ نظَّمت شملَ بغيتي
فطارت بها عني الشمولُ تطيُّرا
فكان الذي لولا الحياءُ أذعتُه
ولاخيرَ في عيش الفتى ان تستَّرا[7]

وأعترفُ أنني دهشت لهذا الجديد الذي يقال في الثعالبي

مما لم أفز به ولم أودعه دراستي (الثعالبي ناقداً وأديباً) فضلاً عن هذا الشعر الذي لم أفز به ولم أودعه مستدركي على شعر الثعالبي . فهذه الأخبار كلها وهذا الشعر مما انفرد به محقق (من غاب عنه المطرب) إذ ليس ثمة من ذكر من الغابرين والمحدثين أن الثعالبي زار بغداد وأنشأ علاقة مع الوزير المهلبي ، وليس ثمة من روى من الغابرين والمحدثين هذه الأبيات للثعالبي . وكيف يفوت الغابرين والمحدثين ذكر هذه العلاقة وهذا الشعر ومحقق (من غاب عنه المطرب) ينقل النصوص من صفحات بأعيانها من كتاب الثعالبي الشهير (يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر)[8] وتشهد هذه الصفحات من اليتيمة فعلاً أن الثعالبي روى هذه الأخبار كلها بضمير المتكلم فحق لمن يقرؤها مقطوعة أن يخرج بما خرج به محقق (من غاب عنه المطرب) من نسبتها إلى الثعالبي مؤلف (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) وبناء هذه الأحكام التي بناها عليها .

بيد أن الأمر هو غير هذا تماماً ، فنسبة هذه الأخبار الى الثعالبي قائمة على وهم لايقع فيه المبتدئون ، فهذه النصوص والأخبار كلها مما ورد ضمن نصوص طويلة أثبتها الثعالبي في اليتيمة تحت عنوانات متعاقبة أولها : (ماأخرج من كتاب الروزنامجة للصاحب إلى ابن العميد مما يتعلق بملح أخبار المهلبي)[9] وثانيها : (فصل من كتاب الروزنامجة أيضاً)[10] وثالثها : (فصل منه أيضاً)[11] وتحت هذا العنوان الأخير وردت الأخبار الثلاثة التي ساقها محقق (من غاب عنه المطرب) على أنها مما رواه الثعالبي عن نفسه دون أن يتنبه إلى ان الثعالبي ينقلها من كتاب الروزنامجة الذي كتبه الصاحب بن عباد بضمير المتكلم ، فالأخبار كلها أخبار الصاحب والشعر شعر الصاحب ولا علاقة للثعالبي بالأمر من قريب ولا من بعيد اللهم إلا أنه راوية نقل من كتاب إلى كتاب .

إن عدم دقة المحقق في نقل النصوص هو المسؤول عن هذا المزلق كما أن عدم اطلاعه عما كتب عن الثعالبي قبل تحقيقه لكتابه اوقعه في أوهام أخرى من ذلك ماذكره في ترجمته الصاحب بن عباد من قوله : «وقد أعلى الثعالبي من شأنه ونوه بعلو مكانته وأهدى إليه كتابه لطائف المعارف»[12] وليس من شك في أن لمثل هذه الحقيقة ـ إن كانت حقيقة ـ أثراً في إضافة جديد إلى سيرة الثعالبي وإلى أخبار الصاحب بن عباد وإلى الحقائق المتعلقة بكتاب لطائف المعارف . بيد أن الحقيقة ليست حقيقة إنما هي في الأصل مما وهم فيه محققا لطائف المعارف حين وجدا في مقدمة الثعالبي للكتاب الذي حققاه قوله : « وشرفته بعالي اسم الصاحب أبي القاسم» فذهبا إلى أن المعني بذلك هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد[13] ، وقد ناقشت هذا الوهم من عدة وجوه أهمها أن كتاب لطائف المعارف نفسه يحمل أدلة قاطعة على أن الكتاب مؤلف بعد سنة ٣٨٩ هـ على وجه اليقين وكان الصاحب بن عباد قد توفي سنة ٣٨٥ هـ فلا يعقل أن يكون الثعالبي أهداه الكتاب إلا اذا كان إهداء الكتب للأموات معقولاً ، فضلاً عن أن الثعالبي ذكر كتاب لطائف المعارف في كتاب آخر له هو اللطائف والظرائف فذكر أنه «مؤلف لخزانة مولانا الملك المؤيد أعزه الله ونصره وثبت ملكه» ولم يكن الصاحب بن عباد ملكاً . ومن هذه الحقائق قطعت أن الثعالبي لم يهد كتاب (لطائف المعارف) للصاحب بن عباد ورجحت أن يكون صواب العبارة الواردة في مقدمة (لطائف المعارف) هو (وشرفته بعالي اسم السلطان أبي القاسم) وأن المعني بها هو السلطان أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي[14] وأن الأمر قام عند محققي لطائف المعارف على وهم خفي أما محقق (من غاب عنه المطرب) فلم يزد على أن نقل الوهم بأمانة دون أن ينتفع بما كان ينبغي له أن يتنفع به من دراسات لاحقة .

لقد سبقت الاشارة إلى أن النشرة المصرية هي النشرة الثالثة من الكتاب ، ولكنها النشرة الأولى المحققة تحقيقاً علمياً ينبيء عنه جهد المحقق المضني في خدمة النصوص وتخريجها وضبطها وما إلى ذلك مما تقتضيه المهمة العلمية في فن التحقيق ، وكما هو الشأن في كل عمل علمي من هذا النمط فإن الجهد لايخلو من أن تعتوره بعض الهفوات وتسجل عليه بعض المآخذ ، ولولا هذا النقص الهائل في المخطوطة التي اعتمد عليها المحقق لقل شأن المآخذ حتى كان من حقه علينا أن نقول إنه سد الباب على من يفكر باصدار نشرة رابعة من الكتاب . بيد أن الأمر كان على غير هذا الوجه ولهذا كان من حقه علينا أن ننبه على بعض المآخذ التي لاتخلو معالجتها من خدمة للنص المحقق ونكمل النواقص التي لاوجه للانتفاع بالكتاب دون التنبيه عليها :

١ـ لم يعتمد المحقق على نصوص محققة تحقيقاً علمياً في تخريج بعض نصوص المتن ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه اعتمد على نشرة محمد بديع شريف الناقصة من ديوان ابن المعتز مع أن الدكتور يونس السامرائي أصدر نشرة مكتملة من هذا الديوان ببغداد سنة ١٩٧٨ ولهذا استكثر من إشاراته في هوامش أشعار ابن المعتز إلى أنه لم يجدها في الديوان .

ولم يعتمد على ديوان الثعالبي الذي نشره الدكتور عبد الفتاح الحلو بعنوان (شعر الثعالبي) ومستدركه الذي نشرته في تخريج أشعار الثعالبي على الرغم من إيمائه إلى أنه اطلع على الديوان والمستدرك[15] ولو أنه رجع إلى ديوان الثعالبي لتجنب

أوهاماً كثيرة وقع فيها منها روايته بيتين للثعالبي هكذا :

أما ترى البومَ مكيَّ الهواء وقد
مَدَّتْ يدُ الشمسِ في حافاتِها الكللا
كأنها شمسةٌ قد أبصرتْ قمري
يُربي عليها فغطَّتْ وجهها خجلا

وأشار في هامشه على الكلمة الأولى من البيت الثاني إلى أنها وردت في طبعة القسطنطينية (كأنما)[١١] واكتفى بهذا التخريج ، ولو رجع إلى مجموع شعر الثعالبي لوجد أن رواية البيت الثاني ترد فيه هكذا :

كأنما شمسةٌ قد أبصرت قمري
يُربي عليها فغطَّتْ وجهها خجلا[١٢]

وبهذا يتوجه معنى البيت الذي لامعنى له في رواية محقق النشرة المصرية .

ومثل هذا أو قريب منه ماورد في روايته لأبيات أخرى للثعالبي في مواضع أخرى من الكتاب[١٣]

٢ـ أقام المحقق لنفسه منهجاً غريباً في اثبات تراجم الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن . فالمعروف أن التراجم تعقد للمغمورين وأشباه المغمورين ، أما المشهورون فلاوجه لاثبات تراجمهم لاسيما الذين كتبت كتب برأسها في سيرهم ، بيد أن المحقق قلب الأمر فراح يترجم لأعلام أشهر من أن يترجموا كالصاحب بن عباد وابن المعتزوابي هلال الصابي والوزير المهلبي والبحتري والمتنبي وأبي فراس الحمداني[١٤] ، وترك عشرات من المغمورين دون تراجم . والحقيقة أن أي محقق قد يعجز عن الفوز بتراجم كثيرين من هؤلاء المغمورين ، بيد أن بعضهم ممن وردت لهم تراجم أو أخبار في يتيمه الدهر للثعالبي أو تتمة اليتيمة له أو مصادر أخرى ، وقد كان اثبات تراجم هؤلاء أولى من إثبات تراجم من ذكرنا من المشهورين وسواهم ممن لم نذكره .

٣ـ لم يشرح المحقق أياً من مفردات النصوص التي لابد لقارىء الكتاب غير المتخصص ـ وربما المتخصص أحياناً ـ أن يقف عند عشرات منها لاتستغني عن شرح .

٤ـ إن عدم استقصاء المحقق للمخطوطات المبذولة من الكتاب واعتماده على هذه المخطوطة الأزهرية وحدها جعل نشرته مثقلة بالنواقص التي أثقلت نشرتي القسطنطينية وبيروت . فعند عرض نشرته على مخطوطة معهد إحياء المخطوطات تبدو نواقصها الكثيرة جداً . وفيما يأتي مسرد زيادات هذه المخطوطة على نشرته حيث سندرجها بأرقام متسلسلة ونثبت في أول كل منها رقمين يفصل بينهما خط مائل (/) يمثل أولهما رقم الصفحة وثانيهما رقم السطر الذي ينبغي أن تقع الزيادة عنده من النشرة المصرية . ونثبت بعد الرقمين كلمة (بعد) وندرج أمامها المقطع الأخير من النص المثبت في النشرة المصرية والذي ينبغي أن تدرج الزيادة بعده . ثم تنقل الزيادة حتى إذا انتهينا منها أثبتنا موضع ورودها في المخطوط بذكر رقم الورقة ورمز (أ) لوجهها و (ب) لظهرها ثم رقم السطر الذي تبدأ فيه الزيادة من المخطوط بعد حرف مائل (/) ثم رقم السطر الذي تنتهي عنده الزيادة من المخطوط بعد خط صغير (-) فأذا استمرت الزيادة الى ورقة أخرى ذكرنا رقم الورقة ورقم السطر فاصلين بينهما بخط مائل وذلك بعد الخط الصغير أيضاً .

وسيقتصر جهدنا في المسرد على إثبات الزيادات وتقويم مالابد من تقويمه من نصوصها وذكر بحور النصوص الشعرية أما التخريج والخلافات وترجيح الرواية فذلك جهد تعمدنا أن ندعه لمن هو أولى به ممن يتصدى لتحقيق المخطوطة ـ وهي رهن التحقيق كما ذكرنا ـ فليس من طموح هذه الدراسة تحقيق النصوص الساقطة من النشرة المصرية قدر الاشارة إليها واثباتها ووضعها بين يدي مقتني النشرة لاغنائها والاقتراب بها من الكمال .

مسرد الزيادات

١ـ ١/٣ بعد (بسم الله الرحمن الرحيم)/ ربِّ يَسِّرْ ياكريم .

الشيخُ العميدُ أطالَ الله بقاهُ . وأدامَ عُلاهُ ، صدرُ أهلِ الفضلِ ، وبدرُ نجومِ الأرضِ ، وجامعُ شملِ المجدِ ، وناظمُ عِقدِ المُلْكِ . فأدامَ الله جمالَ الدُّنيا ببقائِهِ ، وقرنَ السعادةَ بأوقاتِه وأحوالِهِ ، ولا أخْلاهُ من مُتْعَةِ السمعِ ، وقرَّةِ العينِ ، وقوةِ القلبِ ومَسَرَّةِ النفسِ ، وعلوِّ اليدِ ، وبردِ الكَبِدِ وتقدُّمِالقَدمِ . وجملَ على محاسنِهِ وخصائصِهِ واقيةً بَمَنِّهِ وسعةِ رحمتِهِ .

ولَمّا شملني فضلُ الشيخِ العميدِ السيِّدِ أدامَ الله تأييدَهُ ، واستعبدنيَ بِرُّه ، وأثقلني مَنُّهُ ، وأعجزَني شُكرُه ، تذكَّرت قولَ الشاعر :

(من الطويل)

رهَنْتُ يدي بالعَجْزِ عن شكرِ بِرِّهِ
وما فوقَ شكري للشُّكورِ مزيدُ
ولو كانَ شيئاً يُستطاع استطعتُهُ
ولكنَّ مالايُستطاع شديدُ

وحينَ راقني وشاقني خَطُّهُ الذي يجري مجرى السِّحرِ ، ويرتفعُ حُسْنُهُ عن النعتِ ، واعجبني واطربَني لفظُهُ الذي يحكي نسيمَ الرياحِ بَعبَقِ الرَّيحانِ والراحِ ذكرتُ قول بعضِ الظاهرية : (من المنسرح)

لو يعلمُ الجاهلونَ ماالادبُ
لأيقنوا أنهُ هو المطربُ

فأحْبَبْتُ أن أخدمَ مجلسَهُ ـ حرسَهُ الله وآنسَهُ ـ بكتابٍ يشتملُ على مافيهِ من كلامِهِ شَبَهٌ ، ومن صفاتِهِ صفةٌ ، ومما بينهُ وبينَ النفسِ نسبٌ ، وبينَ القلبِ سببٌ ، من احاسنِ الألفاظِ الفَنِجَةِ ، وبدائعِ المعاني البَهِجةَ . . . ١أ/١ ـ ١ب /٢ .

٢ـ١١/٣ بعد (ونظم كنظم العقد) لابل نثرٍ كعُلوِّ جَدِّهِ ، ونظم كحلاوةِ حُبِّهِ ، واخرجتُه في سبعةِ ابواب . . . ١ب/ ١٣ ـ ١٤

٣ـ٨/٤ بعد (وترجمته بكتاب «من غاب عنه المطرب») فان ارتضى هذا الاسمَ اللذي لعلَّه يوافقُ مُسمّاهُ ، والاّ فالتَّسميةُ عليهِ ، والأمرُ إليهِ ، وابدأ ـ أدامَ الله دولةَ الشيخِ العميدِ السيِّدِ ـ بفصلٍ يتضمّنُ صدراً مما ألقاهُ انتمائي الى عزِّ خدمتِهِ ، وانخراطي في سلكِ جملتِهِ على خاطري من الشعرِ في التطرُّبِ لذكرِهِ والتدرُّجِ الى مدحِهِ ، كقولي في تنفُّسِ الصبحِ عن أنفاسِ الرياحينِ : (من البسيط)

باحَ الصَّباحُ بأسرارِ البساتينِ
واخْبَرَتِ النفسَ انفاسُ الرَّياحينِ
حتى حسِبْتُ نسيمَ الروضِ اقرأني
كُتُبَ ابنِ مشكانَ عن صدرِ السلاطينِ
فهاتِها كشُعاعِ الشمسِ صافيةً
بكراً ربيبةَ أبياتِ الدهاقينِ
نشربْ على ذِكْرِ عنوانِ المحاسنِ قا
نونِ الفضائلِ منظورِ الدواوينِ[٢٠]

وكقولي في وصفِ ماءٍ أزرقَ جمدَتْهُ يدُ الريحِ وجمعَ المحاسنَ والعذوبةَ (من السريع)

ياحسنَ ماءٍ قد كَسَتْهُ الصَّبا
تشنيجَ ذيلِ القرطقِ الأزْرَقِ[٢١]
أعذَبُ من لفظِ ابنِ مشكانَ في
توقيعِهِ عن مَلِكِ المشرقِ

وكقولي في جملةٍ ممّا ترتاحُ له الأرواحُ :

(من المتقارب)

نسيمُ الصَّبا ونشيرُ المطرْ
وريّا الرياحينِ حينَ السَّحَرْ
وسجعُ الحمائمِ فوق الغصونِ
يجاوبُهُنَّ لسانُ الوترْ
ولفظُ العميدِ ابنِ مشكانَ في
ترسُّلِهِ مُرْسِلاً للغُرَرْ
٢/ب يذكّرني طيبَ عيشٍ صَفا
من الهمِّ قبلَ اعتراضِ الكَدَرْ

وكقولي في فتىً صبيحٍ مليحٍ طرَّزَ الشَّعرُ ديباجَةَ وجهِهِ وأحرَقَ فضةَ خدِّهِ ، ونقشَ فصَّ حسنِهِ : (من البسيط)

وشادنٍ فاتنِ الألحاظِ طلعتُهُ
ترياقُ سُمٍّ لأحزاني وأشجاني
كأن خطَّ عذارٍ شقَّ عارضَهُ
في الحسنِ توقيعُ منصورِ بن مشكانا

وكقولي في الربيعيّات :

(من البسيط)

النَّورُ يفتنُ في التَّجميشِ عُشّاقَهْ
والريحُ تنشرُ بينَ الجوِّ أوراقَهْ[٢٢]
وللرياضِ أزاهيرٌ مشوِّقةٌ
يحكينَ لفظَ ابنِ مشكانٍ وأخلاقَهْ

وكقولي فيها :

(من الكامل)

طَلَعَ الربيعُ بَطلعةِ الشَّرّاءِ
إذ جاءنا بالنِّعمةِ البيضاءِ
فابرزْ إلى الصحراءِ في أيامِهِ
حتى ترى الغبراءَ كالخضراءِ
واشرَبْ على الحمراءِ والصفراءِ من
صهباءَ تُذهِبُ غُمَّةَ السوداءِ
والنُّقْلُ من ذِكْرِ ابنِ مشكانَ الذي
هو غُرَّةُ الكرماءِ والفُضلاءِ[٢٣]

وكقولي فيها :

(من البسيط)

لاتَلْحَني إن بِشلي عنكَ في شُغُلٍ
وخلِّني بينَ أترابي وخُلاّني
جاءَ الربيعُ من الأنوارِ في مُلَحٍ
مسروقةِ الحُسْنِ من خطِّ ابنِ مشكانِ

وكقولي في نسيمِ الريحِ الذي هو نَسيبُ الروح :

(من الوافر)

لقد طَرِبَ المُحِبُّ الى الحبيبِ
كما طَرِبَ المريضُ إلى الطبيبِ
وأذعنَ للهوى القلبُ المعنّى
كإذعانِ الشبيبةِ للمشيبِ
٣/أ ألا ياحبذا مَسْرى نسيمٍ
نسيبِ الروحِ يالكَ من نسيبِ
كأنَّ الرّوحَ منه طيبُ ذكرِ الـ
ـعميدِ السيِّدِ الفردِ الأديبِ
أبي نصرِ بنِ مشكانَ الذي قد
غدا بينَ الأنامِ بلا ضريبِ
أتمَّ الله نعمتَهُ عليهِ
ولا أخلاهُ من طَرَبٍ وطيبِ

وكقولي فيه أيضاً :

(من البسيط)

إذا الصَّبا بنسيمِ الوَرْدِ والزَّهَرِ
تعطَّرَتْ وجَرَتْ في آخرِ السَّحَرِ
حَمَلْتُها من سلامي ماتُبَلِّغُهُ
مَنْ دارُهُ بينَ سمعِ المُلْكِ والبصَرِ
أعني به الشيخَ مولانا العميدَ أبا
نصرِ بنِ مشكانَ فَرْدِ الدَّهرِ والبشرِ
إذا تناوبَتِ الأخبارُ مفخرةً
زادتْ محاسنُ لقياهُ على الخبرِ
وإن تداوَلَتِ الاسمارُ سؤددَهُ
صلَّى عليهِ لسانُ الشِّعْرِ في السَّمَرِ

وكقولي في الغزلِ والتشبيبِ :

(من الطويل)

خليليَّ إنّي من محبَّيَ العلا
بُليتُ بعُلويِّ الصفاتِ أخي البدرِ
فنجمُ الثريّا مستكِنٌّ بثغرِهِ
ومنطقةُ الجوزاءِ في خصرِهِ تجري
ووجدي به وجدُ المكارمِ والعُلا
بسيِّدنا الشيخِ العميدِ أبي نصرِ

وكقولي في المدح الذي هو دونَ حقه وقاصرٌ عن قدره :

(من الخفيف)

مَنْ رأى العميدَ أبي نصـ
ـرٍ رأى المشتري ببرجِ القوس
من يُعِرْ كتبةِ ابنِ مشكان لحظاً
يطّلِعْ في نموذجِ الفردوسِ
عين ربي عليه من بدرِ صدرٍ
ودُّهُ خزرجيٌّ ولقباهُ أوسي
ليس لي طاقةٌ بوصفِ معاليـ
ـه ولو كنتُ مفلقاً كابنِ أوسِ[1]

٣/ب فهذا أدامَ الله تأييدَ الشيخِ السيِّدِ يسيرٌ من كثيرٍ مافي نفسي من خدمةِ محاسنِهِ ، وغيضٌ من فيض ما في خاطري من التمثّلِ بمعاليهِ ومكارمِهِ . ومن خيرِ مافيه أنه يسيرُ مسيرَ الأمثالِ ويَسْري الخيالِ وهذا حينُ سياقة الأبواب . . .

٢أ/٤ ـ ٣ب/٥ [2]

٤ـ ٩/٢٤ بعد (وقال آخر تنفس الربيع عن أنفاس الأحباب وأعار الأرض أثواب الشباب) .

وقالَ آخرُ : أقبلَ الربيعُ برائحةِ الجنانِ ، وراحة الجنَانِ

١٧/ ٥ـ٦

٥ـ٤ ٤٤/٥ بعد

(فمازلنا نقول لها أعيدي
وللساقي الاهل من مزيد)

وقلتُ في كتابِ (المبهج) : إذا صَدَحَ الحمامُ صَدَعَ قلبَ المُستهامِ . وقلتُ فيهِ : ليسِ للبلابلِ كخمر بابلَ على غناءِ البلابل . ١١أ/ ٩ـ١٠

٦ـ ٧/٦٣ داخل النص (وأظرف منه ماوجدته . . . وأشار المحقق في الهامش[1] إلى احتمال وجود سقط فيه في المخطوط والمطبوع اللذين اعتمد عليهما . وفي النص سقط فعلاً وتمامه هو)وأظرفُ منهُ ماوجدتُهُ بخطِّ الأميرِ أبي الفضلِ الميكاليِّ أيّدَهُ الله ملحقاً بشعرِ الخبازِ البلديِّ في كتابي كتاب يتيمةِ الدهرِ في محاسن أهلِ العصرِ . أنشدني أبو المحاسنِ أيّدهُ الله لهُ في النيلوفرِ يعني أبا المحاسنِ بن الرئيسِ أبي محمد بنِ منصور الحولكي الرسولِ أدامَ الله عزّه :

تحبُّ الشمسَ لاتبغي سِواها . . . الأبيات ١٤ب/
١٨ ـ ١٥أ/٥

٧-٨٢/٩ بعد

(فكأن يومك في غلالة فضة
والنور من ذهب على فيروزج)

وقالَ مؤلفُ الكتاب :

(من الطويل)

أرى الروحَ للانسانِ بالراحِ حاصلاً
فصِلْني بها - نفسي فداؤكَ - واصلا
ودَارِ بحرُ الراحِ برداً مواصلا
مناصِلُهُ يمِنْنَ منا المفاصِلا
فقد لبِسَ السنجابُ غيمَ مطبَّقٍ
والبسَ وجه الأرضِ منه الحواصلا

قد انقضى بابُ الربيعِ وسائرِ فصولِ السنة وآثارها ، والبابُ الثالث الذي يليهِ يتضمَّنُ مافاتها من أوصافِ أيامِها باذنِ الله تعالى ومشيئته . ١٩أ/١٠-١٦

٨-٩٢/١٣ بعد

(بمدام صافٍ وخلٌّ مصافٍ
وجيبٍ وافٍ وسعدٍ موافٍ)

وقالَ في ليلةِ السُّذف

(من البسيط)

وليلةٍ ذاتِ أضواءٍ وضوضاءِ
تجرُّ أذيالَ لألاءٍ وآلاءِ
تصالحَ الليلُ فيها والنهارُ على
تأليفِ مابينَ إصباحٍ وإمساءِ
كأنما الشمسُ سكرى فهي راجعةٌ
من قبلِ موعِدِها ترمي بأضواءِ
كأنما الأرض شحراءُ من الذهبِ ال
إبريزِ شامِسَةٌ نحو الغميضاءِ
باليلةٍ قَدِمَتْ حتى إذا قدمت
عظُمتْ حرمتَها فعلَ الألبَّاءِ
لأنها بادكار للأوائلِ من
جيدِ الملوكِ الأشدَّاءِ الأسدَّاءِ
قد أطلقتْ من عنانِ الراحِ طلْقتها
وانطلقتْ السُّنَ العبدانِ والناءِ
ونبهتْ أعينَ اللذاتِ من سِنَةٍ
والشأنُ من نظمِها عِقْدَ الأحبَّاءِ

٢١ ب / ٧-١٥

٩-٩٧/٥ (ومن بدائع الوأواء الدمشقي قوله

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها . . . الأبيات)

ومن بدائع الوأواء قولُه

(من الخفيف)

وغداةُ الظلامِ في شَرَكِ الفجـ
ـرِ شريكي في قبضةِ الارتهانِ
وكأنَّ النجومَ أحداقُ رومٍ
رُكِّبَتْ في محاجرِ السودانِ

ومن غرر أبي بكرِ الخوارزميّ

ولقد ذكرتكِ والنجومُ كأنّها . . . (الأبيات المنسوبة إلى الوأواء في المطبوع)

٢٢ ب/ ٦-٩

١٠-١١٥/ الأخير بعد

(ضحك المشيب بعارضي
ضحك الغويِّ الشامت)

وقالَ أيضاً :

(من الطويل)

ويوم عبيريُّ النسيم سبى طَرْفي
وقلبي بما أبدى من الحسنِ والظَّرفِ
كأنَّ موشيَّ الجوِّ فيه مقابلاً
موشيَّ البرى والشمسُ تنظرُ من سَجْفِ
صدورُ البزاةِ البيض صُفَّتْ وقَابَلَتْ
ظهورَ طواويسٍ تدقُّ عن الوَصْفِ
ولَما وهي من صَيِّبِ المزنِ عِقْدَةٌ
وأقبلَ يروي غلةَ النبتِ بل يشفي
رأيتُ بهِ في الروضِ أعجبَ منظرٍ
بدلُّ على صُنْعِ المهيمنِ ذي اللطْفِ
ندمعُ بلا عينٍ وضحكٌ بلا فمٍ
وحليٌ بلا صَوْغٍ ونسجٌ بلا كف

فصلٌ يناسبه نثراً

يوم تَمَسَّكُ السماءِ معصفرَ الهواءِ مُعَنْبَر الرياض مصندلَ الماءِ . يوم ذرَّ زُرْ عليه جيبُ الضبابِ ، وانشحتْ فيه ذيلَ السحاب . يومٌ يُغفي فيه النُّورُ ويتنبه ، وتُسفِرُ الشمسُ

وتنتقبُ ، وتعتنقُ الغصونُ فيه وتفترقُ ، ويرشُّ الغيمُ فيه وينسكبُ . يومٌ غابَ نحسُهُ ، وطلعَ سعدُه واعتلى والزمانُ ساقطةٌ جمارُهُ ، مفعمةٌ أنهارُهُ ، مونقةٌ أشجارُهُ مغردةٌ أطيارُهُ .

٢٧ أ/ ١٠-٢٧ ب/٥

١١-١١٦/ب بعد (وارحمنا من تأخرك) .

وكتبَ الصاحبُ إلى بعضِ ندمائِهِ : اليومُ يومُ جوُّهُ طاروني وروضُهُ طاووسيٌّ . وإن قد غابت شمسُ السماءِ عنّا فلا بدَّ أن تدنوَ شمسُ الأرضِ منّا . فلو تفضَّلْتَ بالحضورِ شاركْتَنا في السرورِ

٢٧ ب/ ١٠-١٤

١٢-١٢٠/٧ بعد

(فانعم علينا بالبدار فإنما
ساعات أيام السرور قصار)

وكتبَ مؤلف الكتابِ في صباهُ إلى صديقٍ له

(من الواقر)

كتبتُ إليكَ عن شكرِ السرورِ
وكاساتٍ تدورُ على البُدورِ
وماءُ الوردِ يطلُّ من سحاب ال
بخورِ على السُّوالفِ والنحورِ
وعينُ الدهرِ قد نامَتْ وقامَتْ
لنا سوقُ الملاهي والسرورِ
وقد قادَ الغلامُ إليكَ طِرْفي
فرأيكَ لاعدمتك في الحضورِ[٣٠]

٢٨ ب/ ١٣-١٧

١٣-١٢١/٥ بعد (أويطلع علينا طلوع النجم)

وكتبَ : قد هبَّتْ للأنسِ ريحٌ برقُّها الراحُ . وسحابُها وسماؤها الأقداحُ ، ورعودُها الأوتارُ ورياضُها الأقمارُ .

٢٩أ/ ١٦-١٨

١٤-١٢١/ الأخير بعد وأوقاتنا قصار)

ياأسفي على رداءٍ من الأيامِ رقيقٍ مابِسْناهُ حتى خلعناهُ ، وروضٍ من الزمانِ مَرِيحٍ ماحلَلْناهُ حتى فارقناهُ . ٢٩ب /٣-٥

١٥-١٢٧/ الأخير بعد

(يصرعن ذا السلب حتى لاحراك به
وهن اضعف خلقِ الله إنسانا)

ويقال : بل قول كثيرٍ :

(من الطويل)

وأدنيتني حتى إذا ماسبيتني
بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطحِ[٣١]
تجافيت عني حينَ مالِيَ حيلةٌ
وغادرتِ ماغادرتِ بين الجوانحِ

٣٠ب/ ١٣-١٦

١٦-١٣٨/٣ بعد

(كأن مجرى سواكه برد
وريقه ذوب ذلك البرد)

وما أحسنَ قولَ الآخرِ وأملحَهُ :

(من الطويل)

هيَ الخمرُ في حُسْنٍ وكالخمرِ ريقُها
ورقةُ ذاكَ اللونِ في رقةِ الخمرِ
فقد جُمِعَتْ فيها خمورٌ ثلاثةٌ
وفي واحدٍ سكرٌ يزيدُ على السكرِ

٣٢ب/١٧-١٩

١٧-١٤١/ الأخير بعد

(واستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت
ورداً وعضت على العناب بالبرد)

ثم المتنبي ولم يجيء بأكثر من أربعة حيث قال :

بذَتْ قمراً ومالَتْ خوطَ بانٍ
وفاحَتْ عنبراً ورنَتْ غزالا

ثم الزاهي في قوله :

(من الطويل)

سَفَرْنَ بدوراً وانتقبنَ أهلَّةً
ومِسْنَ غصوناً والتَفَفْنَ جآذِرا[٣٢]
واطلَعْنَ في الأجيادِ بالدرِّ أنجماً
جُعِلْنَ لحبّاتِ القلوبِ ضرائرا

٣٣ب/٥-٧

١٨-١٤٣/٣ بعد

(يقول القائلون إذا رأوها أهذا الحليُّ من هذي الحقاقِ)

وقد ملَّحَ وأبدعَ عليُّ بنُ الجهمِ في حُسْنِ الوصفِ حيثُ قال :

(من الرمل)

كنتُ مشتاقاً وما يعجبني
عنكِ إلا حاجزٌ يمنعني
شاخصٌ في (الصدر) غضبانُ على
قلبِ البطنِ وطيُّ العُكنِ[٢٩]
يملأ الكفَّ ولا يفضلها
فاذا ثنّيته لاينثني

فصلٌ في سائرِ المحاسنِ (وبعده ماورد في ص ١٤٣ س ٣- من مطربات هذا الباب قول ابراهيم بن المهدي . . . ملحقا بفصل (في وصف الثدي) ٣٣ ب / ١٥ - ١٩

١٩-١٤٣/١٠ بعد

(أوإذا كنت لي وفيك الذي أهـ وى فما حاجتي إلى البستان)

ولم أسمع في زيادةِ المرأةِ حسناً على الأيامِ التي من شانِها تقبيحُ المحاسنِ أحسنَ بهِ من قولِ أبي بكرٍ الخوارزميِّ:

(من الوافر)

وشمسٍ مابَدَتْ إلا (أرَتنا)
بأنَّ الشمسِ مطلعُها فضولُ[٣٠]
تزيدُ على السنين صبىً وحُسْنا
كما رَقَّتْ على العِتْقِ الشمولُ
١٣٤/٤-٧

٢٠-١٤٤/٧ بعد

(شرك العقول ونزهة مامثلها
للمتطمثن وعقلة المستوفز)

ولاني تمامِ الحسنِ احسنَ من قولِ الآخر

(من الطويل)

هي البدرُ إلا انّ فيها دقائقاً
من الحُسْنِ ليستْ في هلالٍ ولابدرِ
وتنظُر في وجهِ القبيحِ بحسنِها
فتكسوهُ وجهاً باقياً آخرَ الدهر
١٣٤/ ١٤- ١٦

٢١-١٤٧/٨ بعد

(فإن شئت فاعذر ولا تلحني
وإن شئت فالحُ ولا تعذرِ

واحسَنُ ماقيلَ في غلامٍ كاتبٍ قولُ الصنوبري:

(من الكامل)

انظُرْ إلى أثرِ المِدادِ بخدِّهِ
كبنفسجِ الروضِ المشوبِ بوردِهِ
٣٥/ب ماأخطأتْ نونانُهُ من صدغِهِ
شيئاً ولا الفِاتُهُ من قدِّهِ

وقد ظَرُفَ وأطربَ كشاجم بقوله :

(من الكامل)

ورايتُهُ في الطرسِ يكتبُ مرةً
غلطاً يواصِلُ غُرَّهُ بُرضابِهِ
فوجدْتُ أني في يديهِ صحيفةٌ
وَوَجدْتُهُ لايهتدي لصوابه
١٣٥/ ١٨ ٣٥ب/٤

٢٢-١٤٩/٥ بعد

(تحج احتساباً ثم تقتل مسلماً
فديتك لا تحجج ولاتقتل الورى)

وفي غلامٍ غاز ما أنشدنيهِ الخوارزميُّ لأبي الفرجِ البغاءِ: (من البسيط)

باغازياً أتتِ الأحزانُ غازيةً
إلى فؤاديَ والأحشاءِ حينَ غزا
إن جارزْتكَ غزاةُ الرومُ فارمِهُمُ
بسهمِ عينيكِ تقتُلْ كلَّ من برَزا

وفي غلامٍ مثاقفٍ :

(من السريع)

١٣٦/أ مثاقفٌ في غايةِ الحذقِ
(فاق) ملاحَ الغربِ والشرقِ[٣١]
شبَّهْتُهُ والسيفُ في كفِّه
بالشمسِ إذ تلعبُ بالبرقِ
٣٥ب/ ١٦- ٢/١٣٦

٢٣-١٥٠/٣ بعد

(قفْ لنا في الطريق إن لم تزرنا . وقفةً في الطريقِ نصفُ الزيارة)

وفي غلامٍ عليهِ تعاليقُ الفضةِ قولُهُ أيضاً :

(من الكامل)

ومعشقِ الحركاتِ حلوٍ كلُّه
عذبٌ إذا ماذيقَ في الخلواتِ

مـاإن يـزال اذا مـشـى مـسـتـنـطقـاً
لـمـعـالـقٍ مـن فـضـةٍ قـلـقـاتِ
فـكـانـه مـسـتـصـحـبٌ في خـصـرِهِ
صَـنّـاجـةً مـن كـثـرةِ الجـلـبـاتِ
٣٦ /ا/ ٦-٩

٢٤-١٥١/ الأخير بعد
(واعـجـبـاً والـدهـر في طـروقـه
مـن عـاشـق أحـسـن مـن مـعـشـوقـه)
وفي غـلامٍ بنى بـأهـلِهِ قـولُ الصـنـوبـريّ
(مـن الخـفـيـف)
لي قـلـبٌ عـلى هـواكَ حـبـيسُ
وحـشـاً حـشـوُهـا جـوىً ورسـيسُ
قـد ارَدْتُ الـسـلوَّ عـنـك ولـكـن
دبَّ بـالـوصـلِ بـيـنـنـا إبـلـيسُ
أيُّـا المـغـتـدي مـن الـعـرسِ لاقـت
ـل سُـعُـودٌ مـابـعـدَهـنَّ نـحـوسُ
مـاسـمـعـنـا والله فـيـما سـمـعـنـا
بـعـروسٍ يُجْـلَى عـلـيـهـا عـروسُ
وفي غـلامٍ دخـلَ المـاءَ قـولُ ديـكِ الجـنّ
(مـن الخـفـيـف)
رقَّ حـتـى حـسـبـتُـهُ ورقَ الـور
دِ نـديـاً يـرفُّ بـين الـريـاحِ
وردَ المـاءَ ثـم راحَ ود أحـد
بـأرَهُ المـاءُ في غـلالـةِ راحِ
٣٦ب/٤- ١١

٢٥-١٥٢/ الأخير بعد
(فـلـيـت لي مـن فـمـه قـبـلة
ولـيـت لي مـن خـده عـضـه)
وفي غـلامٍ خيـاطٍ قـولُ السَّـرِيِّ الموصـليّ
(مـن المـنـقـارب)
أيـا مـن رأى الـبـدرَ بـدرَ الـسـمـاءِ
يـروحُ ويـغـدوُ الى سـوقـهِ
إذا مـزَّقَ الـثـوبَ مـقـراضُـه
تمـزقَ قـلـبـي لـتـمـزيـقِـهِ
واطـيـب مـن فـوحِ ريـح الجـنـان
خـيـوطٌ تـذوَّبـنَ مـن ريـقـه
٣٦ب/ ١٦- ١٩

٢٦-١٥٣/ قبل الأخير . بعد
(فـتـحـيـرت بـين غـصـنـيـت في ذا
قـمـر طـالـع وفي ذا نـجـوم)

وفي غلامٍ يظلّل من الشمسِ قولُ أبي الفتح بنِ العميدِ
(من الكامل)

ظـلّـتْ تـظلّلني مـن الـشـمسِ
نـفـسٌ أعـزُّ عـليَّ مـن نـفـسـي
فـأقـولُ يـاعـجـبـاً ومـن عـجـبٍ
شـمسٌ تـظلّلني مـن الـشـمسِ

وفي غلامٍ ينظُر في المرآةِ قولُ أبي الحسنِ السُّلاميّ (من المنسرح)
رأيـتـهُ والمـرآةُ في يـدِهِ
كـأنـهـا شـمـسـةٌ عـلـى مَـلِـك
فـقـلـتُ لـلـصـورةِ الـتـي احـتـجَـبَـتْ
مـن غـيـر زُهْـدٍ فـيـنـا ولا نُـسُـكِ
بـأشـبـهَ الـنـاس بـالحـبـيـبِ الا
نُخـبـرنـا عـنـكَ غـيـرَ مـؤتـفـك
قـال أنـا الـبـدرُ زرت أرضـكـم
وبـيـنـنـا قـطـعـةٌ مـن الـفـلَـكِ
١٣٧/ ٧- ١٤

٢٧-١٥٤/ ٧ بعد
(لـسـت أريـد الـطـيـب ريـاك قـد
أغـنـت عـن [الـنـد و] ريـاه)

وفي مفتَصِدٍ[٣] قولُ القاضي أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ عبدِ العزيز الجرجانيّ
(من المنسرح)

بـالـيـتَ عـيـنـي تـحـمّـلَتْ الـمـك
ولـيـتَ نـفـسـي تـقـسّـمَـتْ سـقَـمَـكْ
ولـيـتَ كـفُّ الـطـبـيـبِ إذ فـصَـدَتْ
عِـرْقَـكَ أجْـرَتْ مـن نـاظـريَّ دَمَـكْ
أعَـرْتَـنـهُ صـبـغَ وجـنـتـيـن كـمـا
تـعـيـرُهُ ان لـثَـمْـتَ مـن لـثَـمَـكْ
طـرفُـكَ أمـضـى مـن حَـدِّ مِـبـضَـعِـهِ
فـالـحظْ بـه الـعـرقَ واربـحـن ألَـمَـكْ

٣٧/أ/٩ـ ٣٧ب/٤

٢٨ـ ١٥٥/٣ بعد

(أو عـقـربي صـدغـيـك إذ لـذعـا الـور
وحـاك مـن حـتـيـهـا الخـلاق)
وفي غـلام به رمـد قـول أبي الفـرج البغـا
(مـن الـطـويـل)
بـنـفـسـيَ مـايـشـكـوهُ مـن راحَ طـرفُـهُ
ونـرجـسُـهُ مـمـا دعـا حُـسْـنَـهُ وردُ
أراقَـتْ دمـي ظُـلـماً محـاسـنُ وجـهِـهِ
فـاضـحـى وفي عـيـنـيـهِ آثـارُهُ تـبـدو
غَـدَتْ عـيـنـهُ كـالخـدِّ حـتى كـأنـمـا
سـقـى عـيـنَـهُ مـن مـاءِ تـوريـدِهِ الخـدُّ
لِئِـنْ أصـبـحَـتْ رمـداء مـقـلـةُ مـالـكـي
لـقـد طـالـمـا اسـتـشـفَـتْ بهـا مُـقَـلَ رُمْـدُ
وفي غـلام بـه جـربٌ قـول الـوأواء:
(مـن مجـزوء الـرمـل)
يـاصُـروفَ الـدهـرِ حـسـبـي
أيَّ ذنـبٍ كـان ذنـبـي
طـرقـتـني نـائـبـات الـ
ـدهـر في إعـلالِ حِـبّـي
دبَّ في كـفـيـه مـاءٌ
حُـبُّـه دبَّ بـقـلـبـي
فـهـو يـشـكـو حَـرَّ حُـبٍّ
واشـتـكـائـي حَـرَّ حُـبّ

يقال للجرب حب الطرب وحب الظرف ٣٧ب/ ٩ـ١٩

٢٩ـ ١٥٦/٣ بعد

(فـمـسْـكٌ ورد خـديـه الـسـوافي
وعـنـبـر مـسـك صـدغـيـه الـغـبـار)

فهذه مطربات ماأخرجته من كتابي المائة[٣٠] وتركت مالايطرب وإن كان يعجب .

٣٨/أ/٨

٣٠ـ ١٥٦/ الأخير . بعد

(في خـده ورد حـمـ
ـ عـن الـقـطـاف يـعـقـرب)
وقـولُ تميمِ بنِ المعزِّ صاحبِ مصرَ
(مـن الـكـامـل)
مـابـانَ عُـذري فـيـه حـتى عـذّرا
ومـشـى الـدُجـى في خـدِّه فـتـبَـخْـتَـرا
هَـمَـتْ تـقـبّـلُهُ عـقـاربُ صـدغِـهِ
فـاسـتـلَّ نـاظِـرَهُ عـلـيـهـا خِـنـجـرا
وقـولُ الـصـاحـبِ
(مـن الـوافـر)
وعـهـدي بـالـعـقـاربِ حـينَ تَـشْـتُـو
تخـفُّـفُ سُـمّـهـا وتـقـلُّ ضُـرّا
فـيـا بـأسَ الـشـتـاءِ أنى وهـذي
عـقـاربُ صـدغِـهِ تـزدادُ شَـرّا
وقـالَ مـؤلـفُ الـكـتـابِ
(مـن الـمـتـقـارب)
بـنـفـسـي هـلال تخـالُ الـهـلال
لـتـلكَ المـحـاسـنِ مـنـهُ حَـسُـودا
كـأنّ عـقـاربَ أصـداغِـهِ
غُـذِيـنَ بمـسـكٍ فـاصـبـحـن سـودا

١٣٨/أ/١٦ـ ٣٨ ب/٥

٣١ـ ١٥٧/١٠ بعد

(تـرى ورد وجـنـتـه أحـمـرا
وريحـان شـاربـه أخـضـرا)
وقـالَ مـؤلـفُ الـكـتـابِ في صـبـاهُ:
(مـن الـوافـر)
لـقـد أشْـرَبْـتَ قـلـبـي الحـبَّ صِـرْفـا
بـشـاربـك الـذي يـزدادُ ظُـرْفـا
أشـبّـهُـهُ بـزنـجـرِ ثـوبِ خـزٍّ
جـديـدٍ أخـضـرٍ يـبـدو ويَخْـفـى[٣١]
ومـن مـطـربـات ابـن المـعـتـز قـولـه :
(مـن المـديـد)
لِيَ مـولىً لا أسَـمـيّـه
كـلُّ شـيء حَـسَـنٌ فـيـهِ

يكادُ البدرُ يشبهُهُ
تكادُ الشمسُ تحكيهِ
كسيفَ لايخضرُّ عارضُهُ
ومياهُ الحُسْنِ تسقيهِ

٣٨ب/ ١٣- ١٩

٣٢- ١٥٧ الأخير بعد

(علم الشعر الذي عاجله
أنه جارٍ عليه فوقف)

وقول أبي فراس

(من الكامل)

من ابنَ للرُّشَا الغريرِ الأحورِ
في الخدِّ مثلُ عذارِهِ المُتَحدِّرِ
قَمَرٌ كأنَّ بعارِضَيهِ كليهما
بِمِسْكاً تساقطَ فوق وردٍ أحمر

١٣٩/ ٤-٦

٣٣- ١٥٨/ ٦ بعد

(ماجاءه الشعر كي يمحو محاسنه
وإنما جاءه عمداً يغلفه

وأحسن وأبدع من هذا كله قول النفري الكاتب

(من الخفيف)

لي حبيبٌ يُزْهي بُحسْنٍ عجيبِ
وبخدٍّ مثلِ القضيبِ الرطيبِ
أحرَقَتْ بالسَّوادِ فضةَ خَدَّيْـ
ـهِ فقد أحرَقَتْ سوادَ القلوبِ

وأحسن منه قول الآخر

(من الطويل)

رأيتُ علياً في لباس جماله
فشاهدتُ منه الرُّوض ثاني مَزنِهِ
ولما تبدّى في امتدادِ عِذارِهِ
رأيتُ طِرازَ الله في ثوبِ حُسْنِهِ

٣٩ ا/ ١٠- ١٥

٣٤- ١٥٩/ الأخير بعد

(هذا غزال ولاعجيب
تولّدُ المسك في الغزال)

فصلٌ يناسبُهُ في منثورِ ألفاظِ البلغاءِ . ذرافينُ أصداغِهِ معاليقُ القلوبِ . كان صدغه قرطٌ من المسكِ على عارضِ البدر . اصداغُهُ أجدرُ بشكلِ العقاربِ وظلمت ظلمُ الأقاربِ . إن كانتْ عقاربَ تلسعُ فترياقُ ريقه ينفعُ . إذا تكلّم تكشّفَ حجابُ الزمردِ والعقيقِ عن سمط الدُّرِّ الأنيقِ . قد طرّزَ الشعرُ ديباجةَ وجهه وأفصحَ عذارُهُ عن العُذْرِ في حبه . لعِبَ الربيعُ بخده وأنبتَ الينفسجَ في وردِهِ

٣٩ ا/ ١٩ - ٣٩ب/ ٨

٣٥- ١٦٠/ الأخير بعد (ماجشت الدنيا بأظراف من النبيذ)
نظَمَهُ ابنُ مطرانَ الشاشيُّ فقالَ :

(من المتقارب)

ألا إنَّ دنياكَ معشوقةٌ
بها للفَتى كلُّ عيشٍ لذيذْ
ولكنّها قطُّ ما جُمْشَتْ
من الملهياتِ بمثلِ النبيذ

وقال مؤلف الكتاب في كتابه (المبهج) : لكل شيء سرٌّ وسرُّ الراح السرور . وفيه أيضاً : الدنيا معشوقة رتقها الراح . . مطيع بن إياس : إن في النبيذ لمعنىً في الجنةِ لانَّ الله عزّ وجلّ يقولُ حكايةً عن أهلِها :

«وقالوا الحمد لله الذي أذهبَ عنا الحَزَنَ» والنبيذُ يُذهِبُ الحَزَنَ . ٣٩ب/ ١٤- ٤٠ ا/ ٤

٣٦- ١٦١/ ٩ بعد

(نقينا شح أنفسنا وذاكم
إذا ذكر الفلاح من الفلاح)

وكان ابو عثمان الناجم يقول : لو نطقت الراح لشكرت ابن الروميُّ على قولِهِ فيها : (من الكامل)

والله ماأدري لأيةِ عِلّةٍ
يدعونها في الراحِ باسمِ الراحِ
(أالريحِها) أم روحِها تحت الحشا
أم لارتياحِ نديمِها المرتاحِ(*)

فصل يناسبه في منثور كلام البلغاء والظرفاء . قيل للرقاشيِّ لم أولعتَ بالخمر ؟ قال : لأنها تفتَحُ في قلبي سروراً وفي يدي نوراً . وقيل : إنَّ فلاناً لايشربُ . فقال : قد طلّقَ الدنيا ثلاثاً . وكانَ شراعةُ بن الزنديورِ يقولُ : عجبتُ لمَنْ لم تُحرقْه

WWW.ATTAWEEL.COM

الشمسُ ولم يفرِقْهُ المطرُ كيفَ لايشربُ الا مُصحِراً فو الله ماشربَ الناسُ على أحسنَ من وجهِ السماءِ وسعةِ الفضاءِ وخضرةِ الكلأ وقمرِ الشتاءِ . وكان العتبيُّ يقولُ : الشبابُ باكورةُ الحياةِ والشربُ في شبابِ النهار أقوى لأسبابِ الأنسِ وأجمعُ لشملِ اللهو . ونظر الحسنُ بنُ وَهْبٍ إلى نديمٍ يعبَسُ عند شربهِ الكأسَ فقالَ : ماانصفْتَها، تضحكُ في وجهِكِ وتَعْبَسُ في وجهها . ونظمَ ابنُ المعتزِّ هذا النثر فقال (من الكامل)

ماانصفَ الندمانَ كأسُ مدامةٍ
ضحِكَتْ إليهِ فشمَّها بتعابُسِ

قال الجاحظُ : إن النبيذَ إذا تمشّى في عظامِكَ ودبَّ في أجزائِكَ منَحكَ صِدْقَ الحِسِّ وفراغَ النفسِ وجعلكَ رخيَّ البالِ خليَّ الذِّرْعِ قريرَ العينِ منشرحِ الصدرِ حَسَنَ الظنِّ وحَسَمَ عنك خاطِرَ الهمِّ .

فصلٌ من ألفاظِ البلغاءِ وقلائدِ الشعراءِ في أوصافِ الشرابِ [ورد في موضع العبارة الأخيرة في المطبوع ص ١٦١س ٩ (فصل في وصف الخمر)] ١٤٠ أ/ ١٤- ٤٠ ب/ ١٣ ٣٧- ١٦١/ الأخير بعد (راحاً كالنور والنار)

أصفى من مودتي لك وأحسنُ من نعمةِ الله عندي فيكَ وأطيبُ من إسعافِ الزمانِ بلقائِكَ ٤٠ ب/ ١٦- ١٨

٣٨- ١٦٢/٣ بعد (وألذ من الشماتة بالعدا)

أرقُّ من دَمْعِ محبٍّ وشكوى صَبٍّ . أرقُ من دموعِ العُشّاقِ مَرَّتْها لوعةُ الفِراقِ . راحٌ كأنّها معصورةٌ من وجنةِ الشمسِ في كاسةٍ مخروطةٍ من فلقةِ البدرِ كأسُها ملءُ اليدِ ونسيمُها ملءُ البلدِ تصبُّ على الليلِ نورَ النهارِ كأنّها في الكأسِ معنى دقيقٌ في ذهنِ لطيفٍ ٤١ أ/ ٢-٧

٣٩- ١٦٢/ ١٢ بعد (خالصة من الضرر)

وقد نظَمَ هذه المقالةَ من قالَ :

(من مجزوء الوافر)

وجَدْتُ رئيسةَ اللذا
تِ أربعةً إذا تُنْسَبْ
فمنها لذّةُ المنكـ
ـحِ والمطعَمِ والمشربْ
وتبقى بعدَها الأخرى
من الصوتِ الذي يُطرِبْ
وهذي قد تفيدُ النفـ
سَ ابهاجاً ولاتُنْسِبْ

وما مِنْ لذّةٍ من تلـ
ـكَ إلا وهيَ قد تُتْعِبْ

قال مؤلفُ الكتابِ : ومن خصائصِ السماعِ أنه لايجزه شيءٌ وأن الجمعَ بينَهُ وبينَ كلِّ عملٍ ممكنٌ وأن الإبلَ والخيلَ والحميرَ تستطيبُهُ والصبيانَ الرُّضَّعَ تستلذُّهُ ، والوحوشَ والطيرَ تُصغي إلى الفائقِ منه وتمرحُ عليهِ . ٤١ أ/ ١٤- ٤٢ ب/٥

٤٠- ٣/١٦٣ بعد (حسن استماعها به)

وكان عبدُ الله بنُ جعفرَ يقولُ : إني لَأجِدُ للسماعِ أريحيةً لو سُئِلتُ عندها أعطيتُ ، ولو قاتلتُ عندها أبلَيْتُ ٤١ ب/ ٩- ١١

٤١- ١٦٣ الأخير بعد (ولاخير فيمن لايطرب)

وكانَ مروانُ بنُ أبي حفصةَ إذا تغدى عند الموصليِّ يقولُ أطعِم آذانَنا رحِمَكُمُ الله ٤١ ب/ ١٦- ١٧

٤٢- ٣/١٦٤ بعد (وأطربك وألهاك)

وقال : بختيشوعُ : الغناءُ غذاءُ الروحِ كما أنَّ الطعامَ غذاءُ الجسمِ .

فصلٌ في أحاسنِ أوصافِ السماعِ والمطربينَ . وصفَ أحمدُ بنُ يوسفَ غناءَ إبراهيمَ بنِ المهديِّ فقالَ : القلوبُ من غنائِهِ على خطرٍ فكيفَ الجيوبُ . وكان أبو عيسى بنُ الرشيدِ يقولُ لابراهيمَ : السكرُ على صوتِكَ ياعمُّ شهادةٌ . ووصف أبو العتاهيةَ مُخارِقَ فقالَ : غناؤهُ يرفَعُ حجابَ الأذنِ ويأخذ بمجامعِ القلبِ ويمتزجُ بأجزاءِ النفسِ . وذكَرَ الحَسَنُ بنُ وهبٍ مغنيا فقالَ : كأنّهُ خُلِقَ من كلِّ قلبٍ فهو يغني كلَّ أحدٍ بما يشتهيهِ . ووصفَ سعيدُ بن حميدٍ قينةً فقالَ : لغنائِها في القلبِ موقعُ القطرِ في الجدبِ . ووصفَ سليمانُ بنُ عبدِ الله بنِ طاهرٍ مطربةً فقال : إذا غَنَّتْ وَدَّتْ أعضاء السامعين أن تكونَ آذاناً . ونظم هذا المعنى فقال : (من المنسرح)

غَنَّتْ فلَمْ تبقَ فيَّ جارِحَةٌ
إلّا تمنيتُ أنها أُذُنُ

ووصفَ الصاحبُ مغنياً فقال : غناؤه كالغِنى بعد الفَقْرِ ، وهُوَ عذرٌ للسُّكْرِ . وفي كتابِ المبهج : خيرُ المطربينَ من نغمةُ نغمتِهِ تطرِبُ وضروبُ صوتِه لاتضطربُ . وكان أبو عثمانَ الناجم يقولُ : بحُوحَةُ الحَلْقِ الطيبِ تشبهُ مرضَ الأجفانِ الفاترةِ . وفي معناهُ قولُ كشاجم (من الخفيف)

اشتهي في الغناءِ بَحَّةَ حَلْقٍ
ناعمِ الصَّوتِ مُنْعَبٍ مكدودِ

ومن أحسنِ ماقيلِ في السماعِ على الشُّربِ قولُ ابي نواس . (من البسيط)

لا أرحلُ الكأسَ إلا أن يكونَ لها
جازٍ بمنتحلِ الأشعارِ غريدُ
فاستنطقِ العودَ قد طالَ السكوتُ بهِ
لم ينطقِ اللهوُ حتى ينطقَ العُودُ
وقد أحسنَ من قال :
(من البسيط)
الراحُ عندي وإن كانتْ تُراحُ لَها
نفسي وفيها لذيذُ العيشِ مجموعُ
تطيبُ ماطابَ مسموعٌ لشاربِها
والدُّنُّ أولى (بها) إذفاتَ مسموعُ
ومن مطربات ابن المعتز قوله :
(من المجتث)
عودوا إلى الإصطباحِ
لا عيشَ إلا براحِ
واغدُوا إلى اللهوِ غُدْزاً
بالحثِّ للاقداحِ
ثم اسكتوا عنْ سوى الاسـ
ـحسانِ والإقتراحِ
فإنَّ خيرَ هداياً للـ
ـأسماعِ للارواحِ
عودٌ ونايٌ وجلْقٌ
في غايةِ الإضطلاح

٤١ب/ الأخير- ٤٢ب/١٥

٤٣- ٣/١٦٥ بعد

(كأساً نسوغ فتجري من لطافتها
في باطن الجسم مجرى الماء في العود)

وما أحسنَ ماشُبِّهَ المغنيُّ بالزامرِ والزامرُ بالمغنيِّ في قولِهِ : (من الكامل)

ياصاحِ هِلاَّ زُرْتَنافي مجلسٍ
حَضَرَ السرورُ به ونعمَ الحاضرُ
زَمَرَ المغنيُّ فيهِ من إحسانِهِ
والماس دائرةٌ وغنى الزامرُ
٤٣ ١/٤-٦

٤٤- ٨/١٦٥ بعد

(أشهر وأحلى من مُنى
نفسي ونيلِ رجائها)
قولُهُ في قَيْنَةٍ إسمُها عاتبٌ
(من المتقارب)
لقد بَرَعَتْ عاتبٌ في الغناء
وزادَتْ وأربَتْ على البارعِ
يُسَبِّحُ سامِعُها مُعْجَباً
فاصواتُها سُبْحَةُ السامعِ
وقولُهُ فيها وفي مولاها أبي يحيى :
(من الكامل)
أحيا أبا يَحْيَى الالهُ فإنَّهُ
بسماعِنا من عاتبٍ يُحيينا
وقولُه فيها أيضاً :
(من المنسرح)
ماصَدَحَتْ عاتبٌ ومِزْهَرُها
إلا وثِقْنا باللهوِ والفَرَحِ
لها غناءٌ كالبُرءِ في جسدٍ
أضناهُ طولُ السقامِ والبرحِ
تَعْبَثُ الراحُ فهو ماصَدَحَتْ
إبريقُها ساجدٌ على القدحِ
وقولُه فيها :
(من مجزوء الكامل)
انا في أغاني عاتبٍ
أبداً بأفراحِ النفوسِ
تشدو فنرقُصُ بالرؤ
سِ لَها ونزمُرُ بالكاوسِ
٤٣ أ/١١- ٤٣ ب/٢

٤٥- ٣/١٦٦ بعد (تصرف السحاب مع الجنوب)

ووصَفَ ابنُ المعتزِّ ابنَ حمدونَ النديم فقالَ : ماهو إلاغذاءُ الحياةِ ونسيمُ العيشِ وقوتُ النفسِ ومادةُ الأنس وريحانُه الخلفاءِ وشمامةُ الظرفاءِ ٤٣ ب/ ٧-١٠

٤٦- ٧/١٦٦ بعد (على أديم الماء الزلال)

والصقُ بالقلبِ من علاتي الحبُّ . ووصفَ نفسَهُ في بعضِ رسائلِهِ الإخوانيةِ فقالَ : إن أردْتَ فإني سبحةُ ناسكٍ أو أحببْتَ فانّي تفاحةُ فاتِكٍ أو اقترحتَ فانّي مِدْرَعَةُ داهبٍ أو آثرْتَ فانّي نخبةُ شاربٍ .

٤٣ ب/ ١٤-١٨

٤٧-١٦٧/١٣ بعد

(وليس لهم إلا كأس صافية
كأنها دمعة في عين مهجور)

والإمامُ في هذا المعنى لبشارِ بنِ بردٍ حيثُ قالَ فأحسنَ وأطربَ (من البسيط)

قوما اغبقاني فما أصبغَ الغبقَ حجراً
لكنْ رهينةَ أحجارٍ وأرماسِ
روى حشاي فإنَّ الدهرَ ذو غيرٍ
أفنى قُباذاً وأفنى مُلْكَ بشناسِ
اليومَ خمرٌ ويبدُو في غدٍ خبرٌ
ويُعقبُ الدهرُ إنعاماً بإيآسِ
فاشربْ على حدثانِ الدهرِ مُرْتفِقاً
لايصحَبُ الهمُّ قرعَ الدَّنِّ بالكاسِ

٤٤ أ/ ١١-١٦

٤٩-١٦٨/٨ بعد

(نعم نرى السمع على شربها
صوت المزامير وعزف القيان)

وقوله

(من الوافر)

شربنا بالكبيرِ وبالغيرِ
ولم نحفَلْ بأحداثِ الدهورِ
فقد ركضَتْ بنا خيلُ الملاهي
وقد طِرْنا بأجنحةِ السُّرورِ

فصلٌ في الاستمتاعِ بها قبلَ الموتِ أو الشيبِ أو النُّوبِ وكلٌّ منها للمرءِ بموصَدِ . سمعتُ أبا بكرٍ الخوارزميَّ يقولُ : ربما أريدُ البكاءَ في بعضِ مواطنِهِ فيمتنعُ عليَّ فما (هو)[٣] إلا أنْ أنشدَ أبياتَ أبي الطمحان فيما بيني وبين نفسي حتى ينحلَّ عقدُ الدموع (من الطويل)

ألا عللاني قبلَ صَدْعِ النوائحِ
وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوق الجوانحِ
وقبلَ غدٍ يالهفَ نفسي على غدٍ
إذا راحَ أصحابي ولَسْتُ برائحِ
إذا راحَ أصحابي تفيضُ (دموعُهم)
وغودِرْتُ في لحدٍ عليَّ صفائحي[٣]

وأحسنُ منها قولُ ابنِ المعتزِّ:

(من الطويل)

خليليَّ طوفا بادِمِ وبادِرا
بقيةَ عمري ، والسلامُ على مثلي
ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ
ولابدَّ يوماً أن يمرَّ من الرحلِ

ومن مطربات قولِهِ :

(من الطويل)

ألا مَنْ لقلبٍ في الهوى غيرِ مُنْثَنِهِ
وفي الغيِّ مطواعٍ وفي الرشدِ مكرهِ
أشاوِرُهُ في توبةٍ فيقولُ لا
فإنْ قلتُ تأتي قِنَّةٌ قالَ أينَ هي

٤٨-١٦٨/٣ بعد

(إذا ماأتت دون اللهاة من الفتى
دعا همه من صدره برحيل)

وأحسن منه قولُ ابنِ المعتزِّ

(من الكامل)

خلِّ الزمانَ إذا تقاعَسَ أو جَمَح
واشكِ الهمومَ إلى المُدامةِ والقدحْ
واحفظْ فؤادَكَ إن شربْتَ ثلاثةً
واحذَرْ عليهِ أن يطيرَ من الفرَحْ
هذا دواءٌ للهمومِ مجرَّبٌ
فاحفظْ نصيحةَ حازمٍ لكَ قد نَصَحْ
ودَعِ الزمانَ فكمْ رفيقِ حازمٍ
قد رامَ إصلاحَ الزمانِ فما صَلَحْ

وأحسنُ منه قولُ هبةِ بنِ المنجم :

(من مجزوء الرجز)

فيا ساقيَّ اليومَ عُودَا كأسِنا
بأبريقِ راحٍ في الكؤوسِ مفهقِهِ
أورِّثُ نفسي مالَها قبلَ وارثٍ
وأنفقُهُ فيما أُحِبُّ وأشتهي

ومن مطربات الرِّيِّ قولُهُ :
(من البسيط)

خُذُوا من العيشِ فالأعمالُ فانيةٌ
والدهرُ مُنْصَرِفٌ والعمرُ منقوضُ
في حابلِ الكاسِ من بدرِ الدُّجى خَلَفٌ
وفي المُدامةِ من شمسِ الضحى عوضُ

وقوله

قم فانتصِفْ من حروفِ الدهرِ والنُّوبِ . . . وهو في ستةِ أبياتٍ قد مرتْ في فصل الشربِ على الدجنِ والمطرِ وهذا مكانُها أيضاً . ومن أحسنِ ماقيلَ في هذا الفنِّ وأشهرِهِ وأيسرِهِ ماينسبُ إلى يزيد بنِ معاويةَ وولبةَ بنِ الحبابِ والحسينِ الخليعِ والمهلبي الوزيرِ وغيرِهم وذلك لفرط جودتِهِ : (من الطويل)

أقولُ لصَحْبٍ ضمَّتِ الكاسُ شملَهُمْ
وداعي صباباتِ الهوَى يَترنَّمُ
خُذُوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولذةٍ
وكلُّ وانْ طالَ المُدى يتصرَّمُ
ألا انَّ أهنى العيشِ ماتَمَحتْ بهِ
صروفُ الليالي والحوادثُ نوَّمُ

ومن مطرباتِ أبي نواس قولُهُ
(من الوافر)

تمتَّعْ من شَباب ليسَ يَبْقى
وصِلْ بعرُى الغَبُوقِ عُرى الصُّوحِ
وخُذْها من مشعشعةٍ كميتٍ
تنزِّلُ دُرَّةَ الرِّجلِ الشَّحيحِ

وقولُه
(من مخلع البسيط)

أعطَتْكَ ريحانَها العُقارُ
وحانَ من ليلِكَ السُّفارُ
فانعمْ بها قبلَ رائحاتٍ
لاخمرَ فيها ولاخُمارُ

فصل في وصف رقتها وصفائها لطافتها وعتقها وشعاعها .

من مطرباتِ العطويِّ ماكتب به إلى صديقٍ له يستدعيه : (من المجتث)

كنتَ المعزَّى بفقدي
وعشتَ ماشئتَ بعدي
أهدي إلى أخٍ سليلٍ
. . . مسكٍ وورد[٣٨]
أرقَّ من لفظ صبٍّ
يشكو حرارةَ وجدِ
كما له إنْ تجُدْنا
بلا انتظارٍ ووعدِ
فاخلَعْ علي سروراً
بكونكَ اليومَ عندي

٤٤ ب/١١- ٤٥ ب/١٦

٥٠- ١٦٨/ الأخير بعد
(فكأنه خمرٌ ولاقدح
وكأنه قدح ولا خمر)

ومن مطربات ابن المعتز قوله
(من مجزوء الرجز)

يديرُ كأساً شادنٌ
لحظتُه كسهمِهِ
ألطفُ في روح الفتى
من روحِهِ وجسمِهِ ٤٦ أ/ ١-٣

٥١- ١٦٩/٦ بعد
(صفت وصفت زجاجتها عليها
كمعنى دق في معنى لطيف)

ومن مطرباتِ الخالديِّ قولُهُ
(من الخفيف)

هتفَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها
قهوةً تتركُ الحليمَ سفيها
لستَ تدري من رقةٍ وصفاءٍ
هي في كأسِها أو الكأسُ فيها

وقال مؤلف الكتاب
(من مجزوء الخفيف)

هاتِ في غرةِ المحرّ
مِ عينَ المحرَّمِ
واسقني الكأسَ قد اشبَّ
هُبها في تومُّمي
بنسيمٍ مُمَيَّعٍ
في شعاعٍ مُجَسَّمِ

٤٦ ا/ ٦-١٢

٥٢- ١١/١٦٩ بعد

(كأن عين الشمس قد أفرغت
في قالب صيغ من الدُّرّ)

(من مجزوء الرمل)

وعقارٍ عيشُ من عا
قَرَها عيشٌ أنيقُ
فهي للأنسِ نظامٌ
وإلى اللهوِ طريقُ
وهي للأرواحِ في أبـ
ـدانِنا نعمَ الصديقُ
قلتُ لما لاحَ لي منـ
ـها شعاعٌ وبريقُ
أشقيقٌ أم عقيقٌ
أم رحيقٌ أم حريقُ

٤٦ ا/ ١٦- ١٩

٥٣- ٣/١٧٠ بعد

(إذا قام مبيضُ اللباسِ يُديرها
توهَّمتُهُ يسعى بكُمٍّ من الوردِ)

وأحسنُ منه قولُ القاضي التنوخيّ :

(من المتقارب)

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٍ
بدَتْ لكَ في قَدَحٍ من نُضارِ
هواءٌ ولكنّهُ ساكِنٌ
وماءٌ ولكنّه غيرُ جارِي

كأنّ المديرَ لها باليمين
إذا طافَ للشّقْيِ أو باليسارِ
تدرَّعَ ثوباً من الياسمين
له فردُ كُمٍّ من الجُلّنار

٤٦ ب/ ٤-٨

٥٤- ١٧٠/ الأخير بعد

(رَعَتِ الزمانَ ربيعَهُ وخريفَهُ
فأتَتْكَ تهدي الوردَ والتفاحا)

ويقالُ : أشعرُ المحدَثين في الخمر أبو نواس وأجودُ شعرِهِ فيها قولُهُ : (من المديد)

ياشقيقَ النفسِ من حكمِ
نمتَ عن ليلي ولم أنَمِ
فاسقِني الخمرَ التي اختمَرَتْ
بخمارِ الشيبِ في الرَّحمِ
فهي لليومِ الذي نَزَلَتْ
وهي تلوُ الدهرِ في القدمِ
قرعَتْها بالمزاجِ يدٌ
خلقت للكأسِ والقلمِ
في ندامى سادةٍ زُهُرٍ
أخذُوا اللذاتِ عن أممِ
فنمشْتُ في مفاصِلِهم
كتمشّي البُرْءِ في السُّقمِ
فعلتْ بالبيتِ اذ مُزِجَتْ
مثلَ فعلِ الصبحِ بالظُّلمِ

المهلبي الوزير لايشربُ إلا على هذه الأبيات وهو القائل لخادمه أبي المحاسن سلاف (من المديد)

ياشقيقَ النفسِ من خدمي
لم ينم ليلي ولم انَمِ
غنني من شعرِ ذي حِكَمِ
(ياشقيقَ النفسِ من حَكَمِ)

٤٦ ب/ ١٣- ٤٧ ا/٥

٥٥- ١٠/١٧١ بعد

(لاغليظ تنبو الطبيعة عنه
نبوةَ السمع عن شنيع الكلام)

وقول ابن المعتز :

(من المتقارب)

وخمارةٍ من بناتِ اليهود
ترى الزُّقَّ في بيتِها شائلا
وَزَنّا لها ذَهَباً جامِداً
فكالتْ لنا ذَهَباً سائِلا

٤٧ /أ ١١-١٣

٥٦- ١٧٢/ الأخير بعد

(وصبح القوم لما أن رأوا عجبا
نوراً من الماء في نار من العنب)

وقول أبي الفرج الببغاء:

(من الخفيف)

ومدامٍ كأنّها في حَشَا الدنّ
صباحٌ معانقٌ لمساءِ
ماتَوَهَّمْتُ قَبْلَها أن في العا
لمِ ناراً تُذكى بقرعِ الماءِ
وكأن المدير في الحلقِ البيـ
ـضاءِ منها في حُلَّةٍ حمراءِ

وقول أبي الفرج الوأواء:

(من المنسرح)

عذّبْتها بالمزاجِ فابتسمت
عند بردٍ نابتٍ على لعبِ
كأنّ أيدي المزاجِ قد سَبَكت
في كأسِها فضةً على ذهبِ

وقول أبي اسحق الصابي:

(من مجزوء الرمل)

كوكبُ الإصباحِ لاحا
طالعاً والديكُ صاحا
فاسقينها فهو لايا
مُو من الهمِّ جراحا
حَرِّمِ الماءَ وابمدْ
هُ وان كانَ مُباحا
أقراحُ أنا حتى
اشربَ الماءَ القراحا

٤٧ ب/٢ ١٣-

٥٧- ١٧٥/٦ بعد

(كأن سلاف الراح من ماء خده
وعنقودها من شعره الجعد يقطف)

ماقيلَ في الافتتانِ بالساقي والسكرِ من محاسِنِه دون الشرابِ قولُ أبي فراسٍ الحمدانيِّ (من البسيط) :

سكرتُ من لحظه لامنْ مُدامتِهِ
ومالَ بالنومِ عن عيني تمايلُهُ
فما السُلافُ دَهَتْني بل سوالِفُهُ
وما الشَمولُ ازدَهَتْني بل شمائِلُهُ
الوى بقلبيَ أصداغٌ لوِيْنَ لهُ
وغالَ صبري بما تحوي غلائِلُهُ

٤٨ أ/ ١٤- ١٨

٥٨- ١٧٦/٣ بعد

(النرجسُ الغض عيناه وطُرَّتُهُ
بنفسجٌ وذكيُّ الوردِ ريّاهُ

وقوله أيضاً :

(من الكامل)

ومدامة صفراءَ في قارورةٍ
زرقاءَ تحملُها يدٌ بيضاءُ
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ
والكفُّ قطبٌ والإناءُ سماءُ

٤٨ ب/ ٦-٨

٥٩- ١٧٧/ الأخير بعد

(هل فطن الصاحب للسرقة أم لا)

في ضدِّ هذا المعنى يقولُ السَّرِيُّ

هاتِ التي (هي) يومَ الحشرِ أوزارُ
كالنارِ في الحُسْنِ عُقْبى شُربِها النارُ[٣]

٤٩ أ/ ٥٢٤

٦٠- ١٧٨/٥ بعد (وحسن موافقتهم)

الكنديُّ : الصديقُ إنسانٌ آخرُ إلا أنّه أنتَ ٤٩ أ/ ٨، ٩

٦١- ١٧٩/ الأخير بعد (عن الصديق الصدوق)

مؤلف الكتاب : الصديقُ الصدوقُ ثاني النفسِ وثالثُ العينين . الصديقُ الصدوقُ كالشقيق الشفيق . لقاءُ الصديق

روحُ الحياةِ وفراقُهُ سُمُّ الحياتِ . اسْتَرِحْ من غمهُ الزمانُ بمناسمةِ الاخوانِ . الصديقُ عمدةُ الصديقِ وعدتُه وربيعُهُ وزهرتهُ ومشتريهِ وزهرتُهِ . مَثَلُ الصديقِ كاليدين وكالعين تستعينُ بالعين ليس للصديق إذا حَضَرَ عديلٌ ولامنهُ اذا غابَ بديلٌ . لاتُساغُ مرارةُ الزمانِ إلا بحلاوةِ الإخوانِ .

٤٩ أ/ ١٨ ـ ٤٩ ب/ ٨

٦٢ـ ١٨١/ الأخير بعد

(لو تستطيع نفوسهم فقدت
أجسامهم وتعانقت حبا)

واحسنُ منه قولُ ابنِ الموسويِّ لأبي اسحقِ الصابي ؛

(من البسيط)

أنتَ الكرى مؤنساً طرفي وبعضهُم
مثلَ القذى مانعاً طرفي من الوسنِ
لقد تمازجَ قلبانا كأنهما
تراضعا بدمِ الأحشاءِ لا اللبنِ

فصلٌ في غررٍ ونكتٍ مطربةٍ من ألفاظِ البلغاءِ والظرفاءِ في الإخوانيات . حالٌ هي القُربى أو أخصُّ وامتزاجُ النفوس أو أمسُّ

٥٠ أ/ ١ـ٩

٦٣ـ ١٨٢/ ٣ بعد (إذا ميزت الأشباح)

وتُخالَصَةٌ لاتتباينُ بها النفوسُ والمهجُ وإن تباينتِ الأشخاصُ والصورُ ٥٠ أ/ ١١ ، ١٢

٦٤ـ ١٨٢/ ٤ بعد (ولاتميز ولا انفصام)

إني لآسَفُ على كلِّ يومٍ فارغٍ منك وكلِّ لحظةٍ لا اونسهابك . لو ألبستُ بك التباساً يجعلُ رأيتُنا راساً مازدتُكَ إلا وُدّاً ولو حالَ بيني وبينكَ جبلُ قاف أو سورُ الأعراف مانقصتكَ حُبّاً ٥٠ أ/ ١٤ـ١٧

٦٥ـ ١٨٢/ ٦ بعد (وسواد العين)

أفديكَ بالأعزّينِ الأهلِ ، بل الأنصرينِ الساعدِ والعَضُدِ ، بل العمدَتَيْنِ القلبِ والكبدِ بل بالنفسِ كلِّها والمهجةِ بأسرِها ٥٠أ /٩ـ ٥٠ ب/٢

٦٦ـ ١٨٢/ ٨ بعد (فرحة العليل بالطبيب)

نحنُ في الظاهرِ على افتراقٍ وفي الباطنِ على تلاقٍ ٥٠ ب/ ٦ ، ٧

٦٧ـ ١٨٢/ ٨ بعد (لقد تعانقت الأرواح)

نحن نتناجى بالضمائرِ ونتخاطب بالسرائرِ . إذا حضرَ القُربُ بالاخلاصِ لم يضرُّ البعدُ بالأشخاص

٥٠ ب/ ٨ـ١٠

٦٨ـ ١٨٢/ ٩ بعد (بخلوص نفسه)

الدنوُّ النفسي لادنوُّ الشخص . خيالُكَ سميرُ نفسي إذا نمتُ وذكرُكَ مزاجُها إذا انتبهتُ

٥٠ ب/ ١١ـ١٣

٦٩ـ ١٨٣/ ١ بعد (وأتم شفا)

أنا أشتاقُكَ معَ كلِّ طالعٍ وضياءِ شارقٍ وريحِ شمالٍ ونجمٍ طارقٍ . قد تركتني فراقُكَ وأنا أشتاقُكَ وغادرني بعدُكَ أقاسي بعدَكَ . فارقتني فأرّقتني وفرقتَ شملَ صبري واستصحبتَ فريقاً من قلبي .

٥١ أ/ ١ـ٥

٧٠ـ ١٨٤/ ٨ بعد

(لولا تمتع مقلتي بجماله
لوهبتها لمبشري بإيابه)

ومن مطربات ابن أبي عينيه قوله:

(من البسيط)

جسمي معي غيرَ أنّ الروحَ عندكمُ
فالروحُ في غربةٍ والجسمُ في الوطنِ
فليعجبِ الناسُ مني أنّ لي بَدَناً
لاأروحَ فيهِ ولي روحٌ بلا بَدَنِ

ومن احسنَ مايليق بهذا الفصلِ ،

(من الكامل)

خطراتُ ذكرِكَ تستثيرُ مودّتي
فأجسُّ منها في الفؤادِ دَبيبا
لاعُضْوَلي الاّ وفيهِ صَبابةٌ
فكأنّ أعضائي خُلِقنَ قلوبا

٥١ أ/ ١١ـ١٦

٧١ـ ٦/١٨٥ بعد
(كان السرورُ يطيبُ لي
لو كان إخواني حضور)

فصل في مدحِ الأخوانِ . من أحسنِ واظرفِ ماقيلَ في ذلكَ قولُ ابنِ المعتزِّ لعبيدِ الله بنِ عبد الله : (من المضارع)

ياجوهرَ الخلانِ
وحليةَ الزمانِ
ودولةَ المعاني
وروضةَ الأماني
عش لي كعمرِ شكر
وذاكَ قد كفاني
أريتَ غير ودي
معايبَ الإخوان

وقولُه ليحيى بن علي بنِ يحيى المُنجمِ وهو من وسائطِ فلائدِهِ (من الخفيف)

إن يحيى لازال يحيى صديقي
وخليلي من دون هذا الأنام
زاد ودي صفا له كما في
كل يوم يزيدُ صفوُ المدامِ[١٠]

٥١ ب/ ٤-١٢

٧٢ـ ١٠/١٨٦ بعد
(كونا أخوتنا بالصفاء
كما كنت بالكلام المعاني

وقول أبي الفتح البستي لمؤلف الكتاب :
(من الطويل)

أغَ لي زكيُّ النفسِ والأصلِ والفرعِ
يحلُّ محل العين مني والسمعِ
تمسكتُ منه إذ بَلَوْتُ إخاءه
على حالتي رفع النوائب والوضع
بأوعظ من عقلٍ وآنسَ من هوى
وانفعَ من شَرْعٍ وأرفقَ من طبع

٦٢ أ/ ١-

٧٣ـ ٧/١٨٨ بعد
(كثرت عليه فاسللته
وكل كثير عدو القطيعة)

ومن أحسنِ ماسمعتُ في تغيُّرِ الإخوانِ قولُ أبي عثمانَ الخالديِّ (من الكامل)

وأخٍ جفا ظلماً ومل وطالما
نُتنا الأنامَ مودةً وذمامها
فسألْتُ عنهُ وقلتُ ليسَ بمنكرٍ
للدهرِ أن جعلَ الكرامَ لئاما
فالخمرُ روحُ الروح ربُّتما غذتْ
خلاً وكانت قبلَ ذاكَ مُداما

٥٢ ب/١-٤

٧٤ـ ٨/١٩١ بعد
(فالآن حين أجدُّ الشيب في طلبي
أبادر اللهوَ باللذاتِ عجلانا)

وأحسن ماقيل في الاستخفافِ بالشيبِ والتصابي معهُ قولُ ابنِ المعذَّلِ (من البسيط)

لاحَ شيبي فظلتُ أمرحُ منه
مَرَحَ المُطْرَبِ في اللجامِ المُحَلَّ
وتولّى الشبابُ فازدَدْتُ رَكْضاً
في ميادين باطلي إذ تولّى
أنَّ مَنْ ساءه الزمانُ بشيءٍ
لاحقٍ أخرى بأن يَتَسَلّى

وفي الرضى بالشيبِ وتسليةِ النفس بتطاولِ المدى قولُ ابنِ اسماعيلَ الثقفيِّ (من الكامل)

والشيبُ إن يحلُلْ فان ورائهُ
عُمْرا يكونُ خلالَهُ متنفَّسُ
لم ينتقصْ منا المشيبُ قلامةً
ولَنَحنُ حينَ بدا ألبُّ وأكيسُ

٥٣ أ/ ١-٨

٧٠ـ ٤/١٩٦ بعد (قيرد اللفظ ويستوفي المعنى)
وتعرَّضَ له رجلٌ فقالَ لهُ : من أنتَ ؟ فقالَ : أنا الذي أحسنتَ إليه عامَ كذا . فقالَ : مرحباً بمن توسَّلَ إلينا بنا .

٧٦ـ ١١/١٩٧ بعد
(ونغمة معتف تأتيه أحلى
على أذنيه من نغم السماع)
وفي معناه للبحتري :

(من الكامل)

نشوانَ يطربُ للسؤالِ كأنما
غناهُ مالكُ طيِّءٍ أو معبَدُ

تلك هي أهم الزيادات التي خرجنا بها من موازنة الطبعة المصرية بالنسخة المصورة من مخطوطة معهد إحياء المخطوطات وقد رأينا أن هذه الزيادات تضم الآتي .

أ- مقدمة الكتاب الطويلة التي لم يبن منها في طبعة القسطنطينية فضلاً عن الطبعة المصرية سوى أسطر قليلة ذهب بذهاب سائرها نص مهم من إنشاء الثعالبي نفسه فاذا عرفنا أن أكثر كتب الثعالبي في الاختيارات فحسب كان لنا أن نقدر قيمة مقدمات كتبه في دراسة أسلوبه الأدبي هذا فضلاً عن أننا رأينا أن مقدمة الكتاب وما تضمنته من أشعار للثعالبي تحمل دليلاً قاطعاً على أن الكتاب مهدى إلى أبي نصر بن مشكان الوزير الغزنوي وصاحب الخط المشهور ومعنى ذلك أن الثعالبي ألف الكتاب أثناء وجوده في غزنة بعد سنة ٤٠٧ هـ أي أنه ألفه بعد تاليف كتابه (أحسن ماسمعت) الذي كتبه بالجرجانية أثناء وجوده فيها بين سنتي ٤٠١ - ٤٠٧ هـ وعلى هذا الأساس نستطيع أن نحسم المشكلة التي أثارها محرر مادة (الثعالبي) في دائرة المعارف الاسلامية حين رجح الظن بأن (من غاب عنه المطرب) ذيل لكتاب (أحسن ماسمعت) فأثار نقاشاً حول صحة هذه الظن ، ولو كانت مقدمة (من غاب عنه المطرب) كاملة في النشرات السابقة لما قام الأمر على الظن ولما احتمل النقاش إذ ان ثبوت تاريخ تاليف الكتابين يثبت أن (من غاب عنه المطرب) ذيل ل (أحسن ماسمعت) على وجه اليقين لا الظن .

ب - نصوص نثرية كثيرة منها ما تضمن عنوانات فصول داخلية وذلك مايؤثر على حجم المادة المودعة في الكتاب أولاً ويقيم مالحقه من اضطراب في الطبعات السابقة التي كان لسقوط عنوانات بعض الفصول فيها أثر في اختلاط مادة فصل لاحق بمادة فصل سابق مع مابين الفصلين من تفاوت لايخلو من أثر على القيمة العلمية والمنهجية للكتاب .

جـ - نصوص شعرية رأينا أنها بلغت أربعةً وتسعين نصاً عدة أبياتها ثمانية وخمسون ومائتا بيت فاذا علمنا أن مجموع النصوص التي ضمتها الطبعة المصرية بلغ ثمانية وثلاثمائة نصٍّ صح لدينا ماأشرنا إليه في المقدمة من أن الزيادات في المخطوطة المصورة بمعهد إحياء المخطوطات تقارب ثلث حجم الكتاب في النشرة المصرية .

زيادات ذات دلالة

إن ماأثبتناه من زيادات المخطوطة التي بين أيدينا على النشرة المصرية لايمثل جميع الزيادات فثمة زيادات وخلافات قد لايستوفيها الا جهد تحقيقي للكتاب كله وهي مهمة سبقت الإشارة إلى أن الدكتور يونس السامرائي يقوم بها وصولاً الى إصدار نشرة مكتملة للكتاب . بيد أن من هذه الزيادات الضئيلة التي تجاوزتها في هذه الدراسة زيادات ذات دلالة تؤثر في معنى النصوص أو تخريجها رأيت أن ادرج نماذج منها تاكيداً لما سبقت الاشارة إليه من أن الاعتماد على مخطوطة ناقصة في تحقيق كتاب ما قد تسيء إليه إساءة بالغة ومن تلك الزيادات

١- الصفحة ١٠ السطر ٥ من النشرة المصرية : (والنظم والنثر في هذا الباب مما يعجب ولا يطرب والشرط مايطرب وعليه بناء الكتاب)

وورد النص في الورقة ٤ ب من المخطوط هكذا (والنظم والنثر في هذا الباب مما يعجب ولا يطرب في نهاية الكثرة والشرط مايطرب وعليه بناء جميع الكتاب)

والفرق بين النصين كبير جداً في المعنى .

٢- الصفحة ١٨٦ السطر الأخير من النشرة المصرية : (قد أحسن في ذلك قول ابن المعتز

نعاتبكم يالم عمرو لودكم
إلا إنما المقلي من لايعاتب)

وذكر المحقق في هامشه على البيت قوله : (لم أجد البيت في ديوان ابن المعتز)

وورد النص نفسه في السطر السادس من الورقة ٥٢ أ من المخطوطة هكذا : (ما أحسن قول ابن المعتز : العتاب حياة المودة . ومن كثر حقده قل عتابه وما اكثر من نعاتب لنجد علة للعفو وقد أحسن من قال :

نعاتبكم يالمَ عمرٍو لحبكم
ألا إنما المقليُّ من لايعاتبُ

وأمثال هذه الزيادات كثير .

بقي من حق النشرة المصرية علينا أن نذكر لها انفرادها بزيادات يسيرة لاسيما في الصفحات السبع الأخيرة منها ، وهي زيادات لايستغني عنها من يتصدى لتحقيق مخطوطة معهد إحياء المخطوطات .

وأخيراً لابد من الاشارة إلى أن النشرة المصرية تخلو من خاتمة الكتاب ولكنها تحمل خمسة أسطر في الصفحة المرقمة ٢١٠ منها لناسخ المخطوط تفيد أن اسم الناسخ هو يوسف بن محمد المرديني وأن تاريخ انتهاء النسخ هو الرابع من المحرم سنة ثلاث وستين وتسعمائة . أما مخطوطة معهد إحياء المخطوطات فتحمل خاتمة للثعالبي نفسه قال فيها :

(بلّغ الله الشيخَ العميدَ السيدَ الآمالَ ، وقَرَنَ بأحوالِهِ العزَّ والاقبالَ . ووفَّرَ حظَّهُ من المسارِّ والاطراب . ولا أخلاه من قضاءِ الآدابِ . وأحسنَ إمتاعَهُ بهذا الكتابِ وسائرِ الآداب . قد فرغت من كتبةِ أحسنِ ماأحفظُهُ من شروطِ هذا المؤلَّفِ المشرَّفِ باسمه المعطرِ بذكرِهِ المبارَكِ له في أولِهِ وآخرِهِ . ولم آلُ جهدي في الاختصارِ والاختيارِ من المختارِ راجياً أن ينوبَ عني في خدمةِ حضرتِهِ ويحسن خلافتي في مجلسِهِ المعمورِ بدوامِ عزِّه إلى أن أقفي على أثرِهِ بما يُرضي على حسبِهِ ، وأنا أسألُ الله التوفيق لغرضِ خدمتِهِ وشكرِ نعمته بمنِّهِ وسعةِ رحمته)

وبعد هذه الخاتمة مباشرة كتب الناسخ (وافق الفراغ من كتابه هذه النسخة نهار الأحد السادسَ عشرَ من شهرِ ربيعِ الأولِ من شهورِ سنة ١٢٩١ على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير المقترف (كذا) إلى رحمة ربه العزيز الكريم المسمى بعبد الرحيم عفا الله عنه بمنه آمين)[41]

المصادر والمراجع والهوامش

(١) تنظر دراستي الموسومة ب (دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي) في العدد الثاني عشر من مجلة معهد البحوث والدراسات العربية الصادر ببغداد سنة ١٩٨٣ م . ٢٤١ - ٣١٣ .

(٢) النص ومصادره في كتابي (الثعالبي ناقداً وأديباً) بغداد ١٩٧٦ م . ١٠٧ - ١٠٩ . ومابين المعقوفات زيادات لتوضيح النص المقتطع من دراسة موسعة لمؤلفات الثعالبي .

(٣) ينظر الهامش المرقم (٣) من الصفحة المرقمة(٤٨) من مقدمة المحقق . وقد نشر الدكتور عبد الفتاح الحلو شعر الثعالبي في مجلة المورد العراقية ، العدد الأول سنة ١٩٧٧ م . ونشرت المستدرك في العدد الثالث من المجلة نفسها لسنة ١٩٧٩ م

(٤) التمهيد ٣٩ .

(٥) مقدمة المحقق ١٩ .

(٦) مقدمة المحقق ٤٢

(٧) مقدمة المحقق ٤٧ - ٤٨

(٨) أشار المحقق في هامش النص الأول الى يتيمة الدهر ٢/٢٣٢ وفي هامش النص الثاني الى اليتيمة أيضاً ٢/٢٣١ وفي هامش الثالث إلى اليتيمة ٢/٢٣٠

(٩) يتيمة الدهر ٢/٢٢٧

(١٠) م . ن ٢/٢٢٩

(١١) م . ن ٢/٢٣٠

(١٢) ينظر الهامش المرقم (١) من الصفحة المرقمة (٥) من متن من غاب عنه المطرب

(١٣) ينظر الهامش المرقم (١) من الصفحة المرقمة (٣) من مقدمة لطائف المعارف تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي مصر ، ١٩٦٠ م

(١٤) تنظر تفاصيل هذه المناقشة ومصادرها في كتابي الثعالبي ناقداً وأديباً ، ١١٠ - ١١٣

(١٥) ينظر مثلاً تخريجه أبيات الثعالبي في هوامش الصفحة المرقمة (٣١) والهامش الخامس من الصفحة المرقمة (٦٥) والهامش الأول من الصفحة المرقمة (٧٦)

(١٦) ينظر الهامش الأول من الصفحة المرقمة (١٠٧)

(١٧) شعر الثعالبي - المورد ، ٧٩

(١٨)انظر الصفحتين المرقمتين ١٣٢ و ١٣٥ وتنظر كذلك روايته أبيات المتنبي ص ٨٨ ، وأبيات عبد الله بن طاهر ص ٨٨

(١٩) تنظر الهوامش والصفحات ١/٥ ، ٦/١ ، ٢٦/٥ ، ٦٧/٦ ، ٨٨/٢

(٢٠) من هذا النص الشعري والنصوص التي تليه يتضح أن الكتاب مهدى إلى أبي نصر منصور بن مشكان كاتب رسائل السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي . وقد ترجم الثعالبي له في تتمة اليتيمة . والدهاقين جمع دهقان . فارسي معرب . وهو الناجر

(٢١) القرطق : القباء

(٢٢) النور : بفتح النون : الزهر . التجميش : المغازلة مع قرص ولعب .

(٢٣) النقل بضم النون مايتنقل به على الشراب .

(٢٤) اضطر الشاعر إلى تخفيف ياء النسب من (خزرجي) و (أوسي) ليستقيم الوزن في البيت الثاني . و (ابن أوس) في البيت الثالث هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .

(٢٥) جدير بالإشارة أن كثرة هذه المقطوعات التي نسبها الثعالبي إلى نفسه مما لم يرد في مجموع شعره الذي نشره الدكتور عبد الفتاح الحلو ولا في المستدرك الذي نشرته .

(٢٦) طرق : الطرف بكسر الطاء الفرس .

(٢٧) العصم : الوعول سميت بذلك لأنها تعتصم برؤوس الجبال . الأباطح : جمع بطحاء وهي الأرض المنبسطة .

(٢٨) جآذر : جمع جؤذر . وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢٩) الصدر في الأصل (شاخص في الصدور غضبان علي) ولا يستقيم وزنه فلعله من وهم الناسخ .

والمكن : جمع المكنة وهي الطي الذي في البطن

(٣٠) الصدر في الأصل (وشمس مابدت إلا رأتنا) ولايستقيم المعنى

(٣١) في الأصل (فاخ) ولاوجه له

(٣٢) مفتصد : من الفصد ، والفصد قطع العرق لاخراج شيء من الدم .

(٣٣) لانعرف كتاباً بهذا الاسم للثعالبي ولكنه ذكر لنفسه كتاباً باسم التنزل بمائتي غلام في تتمة اليتيمة ٢/٨٥ ونقل ابن بسام نصين من كتاب للثعالبي سماه (ألف غلام) الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ٧٦ ، فلعله قصد بهذا الاسم كتابه هذا .

(٣٤) الزلبر : مايعلو الثوب الجديد مثل مايعلو الخز .

(٣٥) في الأصل (ريحها) ولايستقيم معها الوزن ولا المعنى

(٣٦) الكلمة ساقطة من الأصل ولا يستقيم السياق إلا بها

(٣٧) في الأصل (دمعهم) ولايستقيم بها الوزن ولا اللغة

(٣٨) جاءت الأبيات في الأصل مكتوبة على شكل نثر ويبدو أن ثمة كلمة ساقطة من البيت .

(٣٩) (هي) ساقطة من الأصل .

(٤٠) البيت مضطرب ولعل فيه سقطاً لم يهتد له .

(٤١) ورد في العدد الخامس والعشرين من نشرة أخبار التراث العربي الصادرة من معهد المخطوطات العربية في الكويت في مايس ١٩٨٦ م ، ص١٢ ، أن السيد عبد المعين الملوحي فرغ من تحقيق (من غاب عنه المطرب) للثعالبي واعتمد في عمله على النسخة المطبوعة في الاستانة بتركيا عام ١٣٠١ هـ . فان كان تحقيقه مقتصراً على النسخة المذكورة وحدها فان نشرته لن تختلف كثيراً عن هذه النشرة المصرية التي تناولناها بالدراسة .

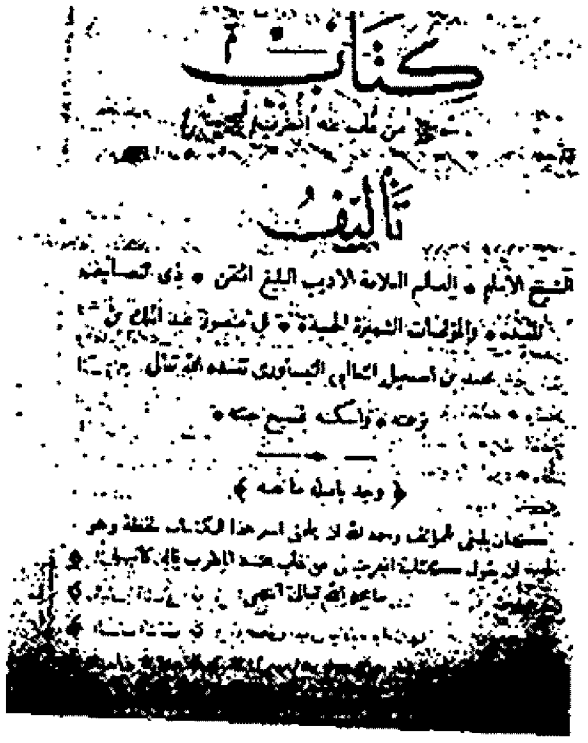
كتاب
من غاب عنه المطرب
تأليف
فتح الأدب ... العالم العلامة الأديب اللبيب المتفن ... ذي التصانيف
المفيدة ... والمؤلفات الشهيرة الحميدة ... قامع المبتدعة ... ناصر السنة
... محمد بن إسمعيل العاملي الجبلوري تغمده الله تعالى ...
وجعله ... وأسكنه فسيح جنته ...
﴿ وجد بأصله ما نصه ﴾
... بخط المؤلف رحمه الله ما لفظه وهو
... كتاب من غاب عنه المطرب ...
... ما هو إلا كما أتى ...

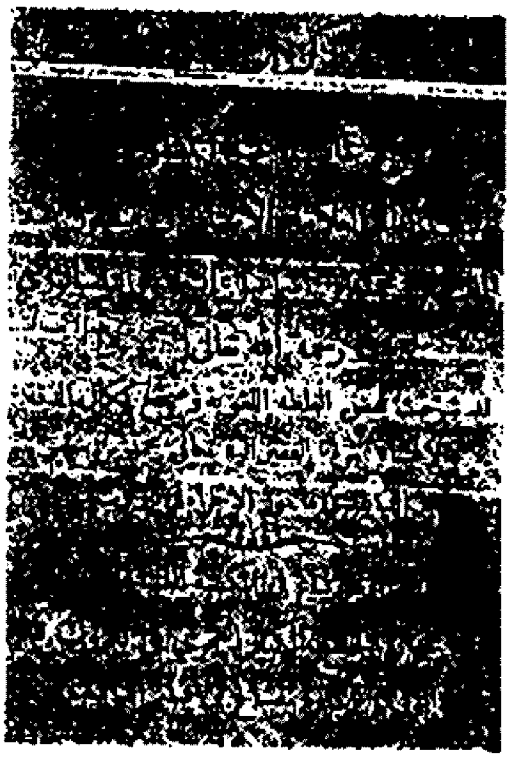

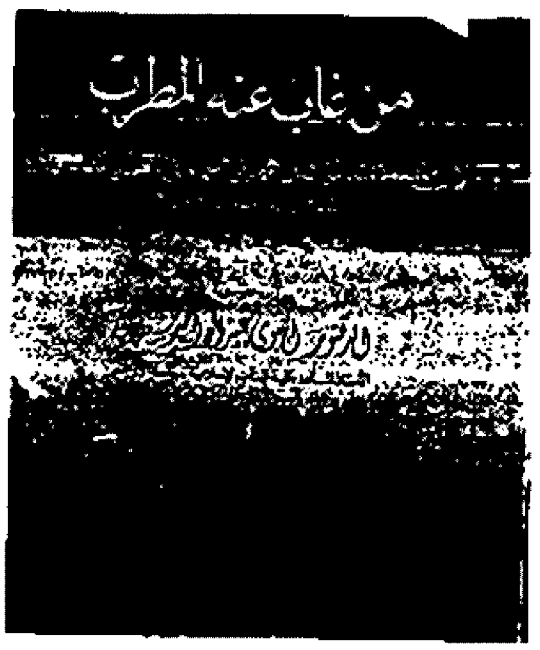
من غاب عنه المطرب
... الدكتور ... الدين ...

الورقة الأولى من أصل المخطوطة

١ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا كريم
٢ يقول العبد السيد العاملي الله بقاه وأدام علاه صدر الجلة
٣ الأصيل وبدر نجوم الأرض وجامع شمل المجد وناظم
٤ عقود الملك فأدام الله جمال الدنيا ببقائه وقرت
٥ السعادة بأوقاته وأحواله ولا أخلاه من منعة النمو
٦ وقرة العين وقوة القلب وسترة النفس وعلو اليد
٧ وبرد الكبد وتقدم القدم وجعل من يحاسنه في
٨ خير نعمة وآتية باقية بمنه وسعة رحمته ولما
٩ شملني فضل الشيخ السيد أدام الله تأييده و
١٠ استمد من بره وانتظمني منه وأعجز عن شكره تذكرت
١١ قول الشاعر
١٢ رحمت يدي يا عجز عن شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد
١٣ ولو كان شيء يدفع استطاعة ... لكنت ما لا يستطاع شديد
١٤ وحيث وافق وشائق خطه الذي يجري بحسن التحبير
١٥ ويرتع حسنه من التمت والجبين والطرس الذي
١٦ يحكي نسيم الرياض ويسبق بالريحان والراح ذكرت قول
١٧ بعض الظاهرية:
١٨ لو بعث إلي عاطلا بالأدب ... لا يقتني الله هو المطرب
١٩ فأجبت أن أخدم بعلمه حضرة الله وأنسه بكتاب
٢٠ يشتمل على ما يليق من كلامه نثره ونظمه صنعه

١ وما بينه وبين النفس نسب وبين القلب سبب على
٢ أحاسن الأخلاق المنبعثة وبدائع المعاني البهجة ولطائف
٣ الأوصاف الأدبية التي تحكي أنوار الأشجان و
٤ أنفاس الأسحار وضياء الألحاظ وأحياء المقل
٥ وفنون العذارى الحسان وأطواق الحمام وعقود الأزاهر
٦ وأجنحة الطواويس وملح الرياض وسحر المقل المراض
٧ فتحرك الخواطر الساكنة وتهز الأشواق الكامنة
٨ وتسكر بلا شراب وتطرب من غير سماع وتهز النفس
٩ بالطرب كما تهزت الغصون ريح الصبا وتدمعها
١٠ كما انتفض العصفور بلله القطر فما يحكيه الراكب
١١ وتبسمة الجلان مستعليا من صحيفة مولاه إن أياه و
١٢ عبوديتي له ما هو شرط الكتاب من نثر كنثر الورد ونظم
١٣ كنظم العقد لا بل نثر كله وجيده ونظم كله وجيده
١٤ وأخرجته في سبعة أبواب مفصلة بفصول موسومة
١٥ بذكر موادها فالباب الأول في الحفظ والبلاغة وما
١٦ يجلب بحرها والباب الثاني في الربح وآثاره و
١٧ سائر فصول السنة وآثارها والباب الثالث
١٨ في أوصاف الليالي والأيام وأوقاتها والآثار الحاصلة
١٩ فيها والباب الرابع في الغزل وما يتعلق بكوه والباب